جُمْلَةُ النَّفْيِ بَيْنَ التُّرَاثِ (سِيْبَوَيْهِ) والمُعَاصَرةِ (برجشتراسر)

دراسةٌ نَحْويَّةٌ دلالِيَّةٌ

عربي محمد أحمد*

araby0838@gmail.com

ملخص

يُناقِشَ هذا البحثُ مُعالَجةَ كُلٍّ مِنْ سِيْبَوَيْهِ، وبرجشتراسر لجملة النَّفْيِ نَحْوًا ودلالةً، ولا سيَّمَا نَفْيُ الفِعْلِ؛ لذا جاء عنوانُ هذا البحثِ: جُمْلَةُ النَّفْيِ بَيْنَ التُّراثِ (سِيْبَوَيْهِ) والمعاصرةِ (برجشتراسر): دراسةٌ نَحْويَّةٌ دلالِيَّةٌ، وكان الشُّغْلُ بكتابِ سيبويه هو الدافعُ إلى هذه الدراسةِ، كذلك الموازنةُ بين الفكر النَّحْوِيِّ في التراث، والفكر النَّحْوِيِّ المعاصِرِ، ومِمَّا تهدُفُ إليه هذه الدِّراسةُ تِبْيَانُ آراءِ كُلٍّ من سيبويه وبرجشتراسر في أدوات النَّفْيِ من حيث البساطة والتركيب، وتِبْيَانُ آراءِ كُلٍّ من سيبويه وبرجشتراسر في وظائفِ أدوات النَّفْيِ، وتِبْيَانُ ماَ خَالفَ فيه برجشتراسر سيبويه في جملة النَّفْيِ، وتِبْيَانُ ماَ وافقَه فيه، وفي سبيل ذلك اعتمد الباحثُ على المنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ، وقد جاء البحثُ في مقدِّمةٍ، وثلاثةِ مَطالبَ، هي: مفهومُ النَّفْيِ، والجَحْدِ، والسَّلْبِ لُغَةً واصطلاحًا، والعلاقةُ بين هذه المصطلحاتِ، وجملةُ النَّفْيِ عند سِيْبَوَيْهِ، وجملةُ النَّفْيِ عند برجشتراسر، ومنْ أهمِّ ماَ توصَّلَ إليه الباحثُ من نتائجَ أنَّ سِيْبَوَيْهِ يَرَى أنَّ (لَنْ) حرفٌ بسيطٌ، على حين يَرَى برجشتراسر أنَّها مشتقَّةٌ مِنْ: (لَا)؛ فهي مركَّبة عنده من: (لَا) و(أَنْ)، كما لاحظَ الباحثُ أنَّ برجشتراسر يُخَالِفُ سِيْبَوَيْهِ فِي أَنَّ (لَا) تنفي الحاضرَ، ولَمْ يَقُلْ سِيْبَوَيْهِ بذلك، ثُمَّ كانت الخاتمةُ، وقائمةُ المصادرِ والمراجعِ.

الكلمات المفتاحية: جملة النفي، التراث، سيبويه، المُعَاصَرَة، برجشتراسر، التطور النحوي، النحو، الدلالة.

* مدرس بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة المنيا

المُقَدّمـة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ، ومَنْ تبِعَهُ بإِحْسَانٍ إلى يومِ الدين.

وأمَّا بَعْدُ؛ فَيُحاوِلُ هذا البحثُ أنْ يُناقِشَ مُعالَجةَ كُلٍّ مِنْ سِيْبَوَيْهِ، وبرجشتراسر لجملة النَّفْيِ نَحْوًا ودلالةً، ولا سيَّمَا نَفْيُ الفِعْلِ؛ لذا جاء عنوانُ هذا البحثِ: **جُمْلَةُ النَّفْيِ بَيْنَ التُراثِ (سِيْبَوَيْهِ) والمعاصرةِ (برجشتراسر): دراسةٌ نَحْويَّةٌ دلاليَّةٌ**، وكان الشُّغْلُ بكتابِ سيبويه هو الدافعُ إلى هذه الدراسةِ، كذلك الموازنةُ بين الفكر النَّحْوِيِّ في التراث، والفكر النَّحْوِيِّ المعاصِرِ.

وَيَجْدُرُ بالباحثِ في هذا المقامِ أنْ يُشيرَ إلى ما يلي:

– سيبويه غَنِيٌّ عن التعريف، ولكن مُرَاعاةً لمبادئِ البحثِ؛ فسيبويه هو: عمرو بن عثمان بن قَنْبر، لَمْ يُلَقَّبْ أحدٌ قبله بسيبويه، صاحبُ الكتابِ، الذي سمَّاه النَّاسُ: (قُرْآن النَّحْوِ)، كان مُلازِمًا للخليلِ، وتُوفِّيَ سنة ١٨٠هـ.

– برجشتراسر هو مستشرقٌ ألماني مشهور، وُلِدَ في عام ١٨٨٦م، ونال درجة الدكتوراه من جامعة ليبزج سنة ١٩١١م، برسالته عن: (استعمال حروف النَّفْيِ في القرآنِ الكريم)، وفي العام الجامعي ١٩٢٩/ ١٩٣٠م دعتْه كلية الآداب بالجامعة المصرية القديمة لإلقاء محاضراتٍ في موضوع: (التَّطَوُّر النَّحْوِيّ للغة العربية)، وقد صاغ برجشتراسر هذه المحاضراتِ في كتابٍ، طُبِعَ هذا الكتابُ بتحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب، وهو الكتابُ الذي اعتمد عليه

الباحثُ في تحليلِ معالَجة برجشتراسر لجملة النَّفْيِ، وتُوفِّيَ برجشتراسر في شهر أغسطس سنة ١٩٣٢م[١].

ومِمَّا تهدُفُ إليه هذه الدِّراسةُ ما يلي:

– محاولة الوقوف على الآراء النَّحويَّة لكلٍّ من سيبويه وبرجشتراسر في معالجة جملة النَّفْيِ.

– تِبْيَانُ آراءِ كُلٍّ من سيبويه وبرجشتراسر في أدوات النَّفْيِ من حيث البساطة والتركيب.

– تِبْيَانُ آراءِ كُلٍّ من سيبويه وبرجشتراسر في وظائفِ أدوات النَّفْيِ.

– تِبْيَانُ ماَ خَالفَ فيه برجشتراسر سيبويه في جملة النَّفْيِ.

– تِبْيَانُ ماَ وافقَ فيه برجشتراسر سيبويه في جملة النَّفْيِ.

منهجُ البحثِ:

يعتمدُ البحثُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ الذي يَعرِضُ للنَّصِّ، ويُحلِّلُهُ في ضَوءِ مُعطياتِ التراثِ.

الدراساتُ السابقة:

لمْ يعثُرِ الباحثُ –في حدود اطِّلاعه وبَحْثِه– على دراسةٍ تناولت جُملةَ النَّفْيِ بين سيبويه وبرجشتراسر بالدرسِ والتَّحْليلِ.

خطة البحثِ:

قَسَّمَ الباحثُ بحثَه بعد المقدِّمة إلى ثلاثةِ مَطالبَ، هي:

المطلبُ الأوَّلُ– مفهومُ النَّفْيِ، والجَحْدِ، والسَّلْبِ لُغَةً واصطلاحًا، والعلاقةُ بين هذه المصطلحاتِ.

المطلبُ الثاني– جملة النَّفْيِ عند سِيْبَوَيْهِ.

المطلبُ الثالثُ– جملةُ النَّفْيِ عند برجشتراسر.

ثُمَّ جاءتِ الخاتمةُ، وقائمةُ المصادرِ والمراجعِ.

وأخيرًا؛ فهذا عَمَلُ باحثٍ يَجْتَهِدُ، إنْ أصابَ فهذا توفيقٌ وفضلٌ مِنَ الله وكرمٌ كبيرٌ، وإنْ أخطأَ أو قَصَّرَ فهذا مِنْ نفسِه، ومِنَ الشَّيطانِ، ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾(٢)، والحمدُ لله حَمْدًا كثيرًا كما ينبغي لجلالِ وَجْهِه وعظيمِ سُلطانِه.

المَطْلَبُ الأوَّلُ– مفهومُ النَّفْيِ، والجَحْدِ، والسَّلْبِ لُغَةً واصطلاحًا، والعلاقةُ بين هذه المصطلحاتِ، وفيه ما يلي:

أ– مفهومُ النَّفْيِ لُغَةً، واصطلاحًا:

أوَّلًا– مفهومُ النَّفْيِ لُغَةً:

وَرَد في تاج العروس[٣] معانٍ كثيرةٌ للنَّفْيِ، يَذْكُرُ منها الباحثُ ما يلي:

– (نَفاهُ يَنْفِيه) نَفْيًا ...: (نَحَّاهُ) وَطَرَدَهُ وأَبْعَدَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾[٤]؛ أَيْ: يُطْرَدُوا... ونَفْيُ الزَّاني الذي لَمْ يُحْصِنْ: أَن يُنْفَى مِن بَلَدِه الذي هو به إلى بَلَدٍ آخرَ سَنَةً، وهو التَّغْريبُ الذي جاءَ في الحديثِ، ونَفْيُ المُخَنَّثِ: أَن لا يُقَرَّ في مُدُنِ المُسْلِمِين، وفي الحديثِ: (المدينَةُ كَالكِيْرِ تَنْفِي خَبَثَها)؛ أَي: تُخْرِجُه عَنْهَا[٥].

– وَانْتَفَى: تَنَحَّى، وهو مُطاوِعُ (نَفَاهُ): إذا نَحَّاه وطَرَدَه، ونَفَى السَّيْلُ الغُثَاءَ: حَمَلَه، ودَفَعَه[٦].

– ونَفَى الشَّيءَ نَفْيًا: (جَحَدَهُ) ومِنْهُ: نَفْيُ الأَبِ الابنَ، يُقَالُ: (ابْنٌ نَفِيٌّ كغَنِيٍّ): إذا (نَفَاهُ أَبُوهُ) عَنْ أَنْ يكونَ له ولدًا[٧].

– ونَفَى الدَّرَاهِمَ نَفْيًا: أَثَارَها للانْتِقادِ[٨]، قال الشاعرُ:

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَا فِي كُلِّ نَفْيَ الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيْفِ[٩]

– ويُقَالُ: نَفَيْتُ الشَّيْءَ أَنْفِيْهِ نُفَايَةً ونَفْيًا إذا رَدَدْته، وكُلُّ مَا رَدَدْتَه فَقَدْ نَفَيْتَهُ[١٠].

يتَّضحُ من ذلك أنَّ مِنْ معاني النَّفْيِ اللُّغَويَّةِ: الطَّرْدَ، والإبْعادَ، والتنحيةَ، والحَمْلَ والدَّفْعَ، والجَحْدَ أو الجحودَ، والانتقادَ والتمييزَ، والرَّدَّ.

ثانيًا- مفهومُ النَّفْيِ اصطلاحًا:

حَدَّدَ عبدُ القاهرِ الجُرْجَانيُّ مفهومَ النَّفْيِ بقولِه: "والنَّفْيُ: مَا لَمْ يَنْجَزِمْ بـ(لَا)، نحوُ: لَا يَفْعَلُ، ومَعْناه الإخبارُ عنْ معدومٍ"(١١).

وفي الحقيقةِ فإنَّ تعريفَ عبدِ القاهرِ الجُرْجَانيِّ للنَّفْيِ يجمعُ بَيْنَ الناحيةِ الإعرابيَّةِ، وناحيةِ الدلالةِ، فَمِنَ النَّاحيةِ الإعرابيَّةِ قد يكونُ المَنْفِيُّ مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجزومًا بغير (لا) وهو في اختياره لـ(لا) الجازمةِ على وَجْهِ الخصوصِ يُفَرِّقُ بينَ النَّفْيِ والنَّهْيِ؛ حيثُ يقولُ: "والنَّهْيُ مَا انْجَزَمَ بـ(لا)، نحو: لا تَفْعَلْ، وهو الحَمْلُ على الامتناعِ، كَمَا أنَّ الأمْرَ الحَمْلُ على الفِعْلِ"(١٢)، وَمِنْ ناحيةِ الدِّلالةِ فَالنَّفْيُ عنده إخبارٌ عنْ معدومٍ.

وتابعَ عبدَ القاهرِ في ذلك صاحبُ معجمِ التعريفاتِ، إلا أنَّه عَبَّرَ عنْ دلالةِ النَّفْيِ بالإخبارِ عنْ تَرْكِ الفِعْلِ(١٣).

وقال الزَّرْكَشِيُّ في تعريفِ النَّفْيِ: "هو شَطْرُ الكلامِ كُلِّهِ؛ لأنَّ الكَلَامَ إمَّا إثباتٌ أو نَفْيٌ"(١٤)، فجَعَلَ الزَّرْكَشِيُّ النَّفْيَ قسيمَ الإثباتِ.

ووَرَدَ في كشَّاف التَّهَانَوي أنَّ: "النَّفْي بالفتحِ وسكون الفاء عند أَهْلِ العربية مِنْ أقسامِ الخَبرِ، مقابل الإثباتِ والإيجاب، قِيْلَ: بَلْ هو شَطْرُ الكلامِ كُلِّه"(١٥)، فالنَّفْيُ -كالإثْباتِ- لا يكونُ إلَّا خَبَرًا؛ أي: يحتمِلُ الصِّدْقَ والكَذِبَ لِذاتِه، ولذلك تَقْبَلُ الجُملةُ الاسميَّةُ النَّفْيَ دائمًا، ولا تَقْبَلُ الجُمْلَةُ الفعليَّةُ النَّفْيَ إلَّا إذا كان الفِعْلُ ماضيًا أو مُضارعًا، أمَّا إذا كانَ فِعْلُها أمْرًا فإنَّه لا يُنْفَى مُطْلَقًا(١٦)، فالتَّهَانَوي في ذلك يتَّفِقُ مع الزَّرْكَشِيِّ.

النَّفْيُ بين اللُّغَوِيِّين، والمناطقة:

يقولُ الدكتور إبراهيم أنيس: "والنَّفْيُ اللُّغَوِيُّ لا يكونُ عادةً إلَّا بأداةٍ تُشْعِرُ بهذا النَّفْيِ، فإذَا خَلَا الكَلَامُ مِنْ أداةِ نَفْيٍ، وعَبَّرَ مَعَ هذا عَنِ النَّفْيِ، عُدَّ مِثْلُ هذا نَفْيًا ضِمْنِيًّا يطمئنُ إليه المَنْطِقِيُّ، ويُعِدُّهُ مِنْ طُرُقِ النَّفْيِ، ولكنَّ اللُّغَوِيَّ يَأْبَى اعتبارَه مِنْ أساليبِ النَّفْيِ، فِفِيْ بعضِ أَسَالِيْبِ التَّمَنِّي، والاستفهامِ الإنْكَارِيِّ، والشَّرْطِ بـ(لو) حينَ تُفِيْدُ امتناعَ الجَوَابِ لامتناعِ الشَّرْطِ نَلْحَظُ نَوْعًا مِنَ النَّفْيِ الضِّمْنِيِّ الخَالِي مِنْ أداةِ النَّفْيِ"(١٧).

يَتَّضِحُ مِنْ هذا النَّصِّ مَا يلي:

أولا- النَّفْيُ اللُّغَوِيُّ يكونُ بأدواتٍ حرفيةٍ مثل: (لَمْ- لا- مَا- إنْ- لَمَّا- لَنْ)، ويكونُ بالفعلِ مثل: (لَيْسَ)، ويكونُ بالاسمِ مثل: (غَيْر- سِوَى).

ثانيًا- أنَّ المنطقيِّين يُعِدُّونَ النَّفْيَ الضِمْنِيَّ نَوْعًا مِنَ النَّفْيِ على حينِ أنَّ اللُّغَوِيِّينَ يجعلونه في بابِه مِنَ الاستفهامِ أو التَّمَنِّي أو الشَّرْطِ.

ومِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ المَنَاطِقَةَ يختلفون عن اللُّغَوِيِّيْنَ من جِهَاتٍ:

أ- المَنَاطِقَةُ لا يُجَوِّزُوْنَ اجتماعَ النقيضَيْنِ في شخصٍ واحدٍ أو في شيءٍ واحدٍ، عَلَى حينِ أنَّ علماءَ اللغةِ يُجَوِّزُوْنَ ذلك على التأويل فيقولون في تحديد قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾(١٨) فيقولون: "هو الأوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وهو الآخرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، وهو الظَّاهِرُ؛ لأنَّ

آثارَه باديةٌ للعيانِ، ويُوْصَفُ بالباطنِ؛ لأنَّه سبحانَه لا تُدْرِكُه الأبصارُ "[١٩].

ب–المَنَاطِقَةُ يُوَسِّعُونَ حُدُودَ النَّفْيِ فيشمل عِنْدَهُمْ كُلَّ ما يفيدُ النَّفْيَّ من أساليبِ الاستفهامِ والتَّمَنِّي والشَّرْطِ التي مَعْنَاها النَّفْيُ مثل: أَبَى، رَفَضَ، مَنَعَ، على حينِ أَنَّ اللُّغَوِيَّ يَجْعَلُ النَّفْيَ بأدواتٍ.

ب– مفهومُ الجَحْدِ لُغَةً، واصطلاحًا:

أوَّلًا– مفهومُ الجَحْدِ لُغَةً:

من المعاني اللغويةِ التي أوردها ابنُ منظورٍ[٢٠]، وصاحبُ تاجِ العروسِ[٢١] ما يلي:

– الجَحْدُ والجُحُودُ نقيضُ الإقْرارِ كالإنكارِ والمعرفة[٢٢].

– جَحَدَهُ حَقَّهُ، وجَحَدَهُ بِحَقِّهِ كمَنَعَهُ، يَتعدَّى إلى المفعولِ الثاني تارةً بنفْسه، وتارةً بحرفِ الجرّ، وقال بعضهم: لا يَتعدَّى بالبَاءِ إلا بتضمينِ معنَى كَفَرَ، أَو بحَمْلِه عليه...، يَجْحَدُه جَحْدًا بفتحٍ فسكونٍ، وجُحُودًا كَقُعُودٍ: أَنْكَرَه مَعَ عِلْمِهِ، قالَه الجوهريُّ؛ أَي: فهو أَخصُّ، ويُقالُ له: المكابَرَة، وقَدْ يُطْلَقُ عَلَى مُطْلَقِ الإنْكَارِ[٢٣].

– وجَحَدَ فُلانًا: صَادَفَه بَخِيلًا قَلِيْلَ الْخَيْرِ[٢٤].

– وَجَحِدَ كَفَرِحَ: قَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وجَحِدَ: نَكِدَ، يُقالُ: رَجُلٌ جَحِدٌ وجَحْدٌ، كقولِهم: نَكِدٌ ونَكْدٌ، ونَكْدًا له وجَحْدًا: دُعَاءٌ عليه، وَجَحِدَ النَّبْتُ: قَلَّ ونَكِدَ ولَمْ يَطُلْ[٢٥].

– والجحدُ بالفتح والضمِّ والتحريك: قِلَّةُ الخَيْرِ، والضِّيْقُ في المَعيشة، كالجُحُودِ(٢٦).

فمن معاني الجحدِ اللغوية الإنكارُ مع العلمِ والمعرفةِ، والنَّكَدُ، وقِلَّةُ الخَيْرِ، والضِّيْقُ في المَعيشة.

ثانيًا– مفهومُ الجَحْدِ اصطلاحًا:

أمَّا الجَحْدُ فقَدْ حَدَّدَ مفهومَه الجُرْجَانِيُّ بقولِه: "مَا انْجَزَمَ بـ(لَمْ)(٢٧) لِنَفْيِ الماضي، وهو عبارةٌ عَنِ الإخبارِ عَنْ تَرْكِ الفعلِ في الماضي، فيكونُ النَّفْيُ أَعَمَّ مِنَهُ، وقِيْلَ: الجَحْدُ عبارةٌ عنْ الفعلِ المضارعِ المجزومِ بـ(لَمْ) التي وُضِعَتْ لنَفْيِ الماضي، وضِدّ الماضي"(٢٨).

فَيُلَاحَظُ عَلَى الجُرْجَانِيِّ هُنَا أنَّه يَجَعْلُ النَّفْيَ أَعَمَّ مِنَ الْجَحْدِ مَرَّةً، ومَرَّةً أُخْرَى يقصر الْجَحْدَ عَلَى الأَفْعَالِ لِنَفْيِ المَاضِي أَوْ ضِدِّهِ.

قال أبو البقاء الكفَوي: "الجَحْدُ: هو نَفْيُ مَا في القَلْبِ ثَبَاتُه، وإثْبَاتُ ما في القَلْبِ نَفْيُه، وليس بمُرادفٍ للنَّفْيِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ"(٢٩).

وذَكَرَ التَّهَانَوي أنَّ: "الجُحْدَ بسكونِ الحاءِ المهمَلةِ مع ضَمِّ الجيمِ، وفَتْحِهَا، وبِفَتْحَتَيْنِ أيضًا في اللغة: إنكار شيءٍ مَعَ العِلْمِ به ... ويُطلَقُ أيْضًا على الفعلِ المَنْفِيِّ بِـ(لَمْ) نحو: لَمْ يَضْرِبْ"(٣٠).

وقَدْ فَرَّقَ الزَّرْكَشِيُّ بينَ النَّفْيِ والجَحْدِ عند حديثِه عنِ القاعدةَ الأولى في النَّفْيِ وهي: (في الفَرْقِ بينه وبين الجَحْدِ) حيثُ قال: "قَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ: إِنْ كَانَ

النَّافِي صَادِقًا فِيمَا قَالَهُ سُمِّيَ كَلَامُهُ نَفْيًا، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ كَذِبَ مَا نَفَاهُ كَانَ جَحْدًا؛ فَالنَّفْيُ أَعَمُّ، لِأَنَّ كُلَّ جَحْدٍ نَفْيٌ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى الْجَحْدُ نَفْيًا، لِأَنَّ النَّفْيَ أَعَمُّ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى النَّفْيُ جَحْدًا.

فَمِنَ النَّفْيِ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾(٣١).

ومِنَ الْجَحْدِ نَفْيُ فرعونَ وقومِه آياتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ . وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾(٣٢)؛ أَيْ: وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

وَكَذَلِكَ إِخْبَارُ اللَّهِ عَمَّنْ كَفَرَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾(٣٣) فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾(٣٤)، وقوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا﴾(٣٥) فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾(٣٦).

قَالَ: وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، وَالْأَصْلُ مَا ذَكَرْتُهُ"(٣٧).

وفي الحقيقةِ فالمصطلحانِ مترادفانِ إِلَّا أَنَّ النَّفْيَ مِنَ مُصْطَلَحَاتِ البَصْرِيِّيْنَ عَلَى حِيْنَ أنَّ الْجَحْدَ مِنَ مُصْطَلَحَاتِ الْكُوْفِيِّيْنَ، حيثُ استخدمَ الكوفِيُّونَ مُصْطَلَحَ (الجَحْدِ) في حينِ أنَّ البَصْرِيِّيْنَ يستبدلونه بمُصْطَلَحِ (النَّفْيِ)، والجَحْدُ مُلائِمٌ لطبيعة الأداةِ التي تشيرُ إلى هذا المعنى، ففي قولِ اللهِ: ﴿مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدِ﴾(٣٨) هُنَا (مَا) دَلَّتْ عَلَى الجَحْدِ والإنْكَارِ، والكوفيُّون يُطْلِقون عليها أداةَ (جَحْدٍ)، والبصْرِيُّون يُطْلِقون عليها أداةَ (نَفْيٍ)(٣٩).

ج- مفهومُ السَّلْبِ لُغَةً، واصطلاحًا:

أوَّلًا- مفهومُ السَّلْبِ لُغَةً:

من المعاني اللغوية التي أوردها صاحبُ تاجِ العروس[٤٠] للسَّلْب ما يلي:

- سَلَبَهُ الشَّيْءَ يَسْلُبُه سَلْبًا: اخْتَلَسَهُ، كاسْتَلَبَهُ إِيَّاهُ، ومِنَ المَجَازِ: سَلَبُه فُؤَادَه وعَقْلَه، وأَسْلَبَه[٤١].

- والسَّلْبُ: السَّيْرُ الخَفِيفُ السَّرِيعُ[٤٢].

- والسَّلَبُ: لِحَاءُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ باليمَنِ تُعْمَلُ مِنْهُ الحِبَالُ ...، وعلى هَذَا يخرجُ قَوْلُ العَامَّةِ للحَبْلِ المَعْرُوفِ سَلَبَة[٤٣].

ثانيًا- مفهومُ السَّلْبِ اصطلاحًا:

عَقَدَ ابْنُ جِنِّي للسَّلْبِ بَابًا مستقلًا في الخصائصِ[٤٤] أَوْضَحَ فيه مفهومَه بقولِه: "السَّلْبُ مَعَنًى حادثٌ عَلَى إثباتِ الأصْلِ الذي هو إيجابٌ"[٤٥]، فابْنُ جِنِّي في هذا يُؤَصِّلُ ويُفَرِّعُ، فالإيْجَابُ أَصْلٌ، والسَّلْبُ فَرْعٌ، ويُحَدِّدُ ابْنُ جِنِّي وسائلَ السَّلْبِ فِيْمَا يَلِي:

١- **<u>الزِّيَادة في الأفعالِ</u>:**

الفِعْلُ المُجَرَّدُ هو الأَصْلُ، وهناك زيادةٌ تَسْلُبُ الفِعْلَ إيجابَه، يقولُ ابنُ جِنِّي:"ثُمَّ إنَّهم مع هذا قد استعملوا ألفاظًا مِنْ كلامِهم مِنَ الأفعالِ، ومِنَ الأسماءِ الضامنةِ لمعانيها في سَلْبِ تلك المعاني لا إثباتِها، ألا تَرَى أنَّ تصريفَ (ع ج

م) أينَ وَقَعَتْ في كلامِهم إنَّما هو للإبهامِ، وضدّ البيان، مِنْ ذلك العَجَمُ لأنَّهم لا يُفْصِحُون، وعَجَمُ الزبيب[٤٦] ونحوِه لاستتارِه في ذي العَجَمِ، ومنه عُجْمَةُ الرَّمْلِ لما استَبْهم منه على سالكِيه فَلَمْ يَتَوَجَّهْ لَهُمْ. ومنه عَجَمْتُ العود ونحوه إذا عَضِضْتُه: لك فيه وجهان: إنْ شئتَ قُلْتَ: إنَّما ذلك لإدخالِك إيَّاه في فِيْكَ وإخفائِك له، وإنْ شِئْتَ قُلْتَ: إنَّ ذلك لأنَّك لمَّا عَضِضْتَه ضغطتَ بعضَ ظاهر أجزائه فَغَارَتْ في المعجومِ فَخَفِيَتْ، ومن ذلك: استعجمت الدارُ: إذا لَمْ تُجِبْ سائِلَها قال:

صـمَّ صَـدَاْهَاْ وَعَفَـاْ رَسْـمُهَاْ وَاسْـتَعْجَمَتْ عَـنْ مَنْطِـقِ

ومنه: (جُرْحُ العَجْمَاءِ جُبَار) لأنَّ البهيمةَ لا تُفْصِحُ عَمَّا في نَفْسِها، ومنه قِيْلَ لصلاة الظهر والعصر: العَجْمَاوَانِ، لأنَّه لا يُفْصَحُ فيهما بالقراءةِ، وهذا كُلُّه على ما تراه من الاستبهام وضدِّ البيان، ثُمَّ إنَّهم قالوا: أَعْجَمْت الكتابَ إذا بَيَّنْتَه وأَوْضَحْتَه، فَهُو إذًا لِسَلْبِ معنى الاستبهامِ لا إثباتِه.

ومثله تصريفُ (ش ك و) فأينَ وَقَعَ ذلك فمعناه إثباتُ الشَكْوِ والشكوى والشَّكاة وشكوت واشتكيت، فالبابُ فيه كما تراه لإثباتِ هذا المعنى، ثُمَّ إنَّهم قالوا: أشكيت الرَّجُلَ إذا زُلْتَ له عَمَّا يشكوه، فهو إذًا لِسَلْبِ معنى الشكوى لا لإثباتِه أنشد أبو زيدٍ:

تَمُدُّ بِالأَعْنَاقِ أَوْ تَلْوِيْهَا
وَتَشْتَكِيْ لَوْ أَنَّنَا نُشْكِيْهَا
مَسَّ حَوَايَا قَلَّمَا نُجْفِيْهَا[٤٨]

وفي الحديث: شَكَوْنَا إلى رسولِ اللهِ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فَلَمْ يُشْكِنَا[٤٩]؛ أي: فَلَمْ يُفْسِحْ لَنَا في إزالةِ ما شكوناه مِنْ ذلك إليه.

ومنه تصريفُ (م ر ض): إنَّها لإثباتِ معنى المرض نحو: مَرِضَ يمرض، وهو مريضٌ ومارض ومَرْضَى ومَرَاضَى، ثُمَّ إنَّهم قالوا: مَرَّضْت الرَّجُلَ؛ أي: داويته مِنْ مَرَضِه حتَّى أَزَلْته عنه أو لتزيلَه عنه.

وكذلك تصريفُ (ق ذ ى) إنَّها لإثْباتِ معنى القذى؛ منه قَذَتْ عينُه، وقذيت وأقذيتها، ثُمَّ إنَّهم مع هذا يقولون: قَذَّيْت عَيْنَه: إذا أزلت عنها القَذى، وهذا لِسَلْبِ القذى لا لإثباتِه....

ومن ذلك تصريفُ (أ ث م) أينَ هي وَقَعَتْ لإثبات معنى الإثْمِ نحو: أَثِم يأثم وآثم وأَثيم وأَثُوم والمأْثم، وهذا كُلُّه لإثباتِه، ثُمَّ إنَّهم قالوا: تَأَثَّمَ أي تَرَكَ الإثم، ومثلُه: تَحَوَّب أي ترك الحُوب"[٥٠] وقال أيضًا: "ومِنْ ذي الزِّيادة منه قولهم: أَخْفَيْت الشَّيْءَ أي أَظْهَرته"[٥١].

يَتَّضِحُ مِنْ نَصِّ ابنِ جِنِّي السابقِ أنَّ الزيادةَ في الأفعالِ تكون بوسيلةٍ مِمَّا يلي:

أ- بالهمزةِ كَمَا في: (أَعْجَمَ- أَشْكَى) على وَزْنِ: (أَفْعَلَ).

ب- بالتضعيفِ كَمَا في: (مَرَّضَ- قَذَّى) على وَزْنِ: (فَعَّلَ).

ج- بالتَّاءِ والتضعيفِ كَمَا في: (تَأَثَّمَ- تَحَوَّبَ) على وَزْنِ: (تَفَعَّلَ).

يقول ابنُ جِنِّي: "فَلَمَّا كَانَ السَّلْبُ مَعْنًى زائدًا حادثًا لاق به من الفعلِ ما كانَ ذَا زيادةٍ، مِنْ حيثُ كانتِ الزِّيَادَةُ حادثةً طارئةً على الأَصْلِ الَّذِي هو الفَاءُ والْعَيْنُ واللَّامُ"[٥٢].

والأَفْعَالُ التي أفادتْ السَّلْبَ هُنا ضُمِّنَتْ مَعْنَى حَرْفِ النَّفْيِ، فَمَعْنَى أَعْجَمَ: (مَا عجم)، ومَعْنَى (أَخْفَى): (مَا خَفِي)، يقول ابنُ جِنِّي: "وكأَنَّ الحرفَ الزَّائدَ الذي لا يَنْفكُّ منه أفعال السَّلْبِ يصيرُ كأنَّه عِوضٌ مِن حرفِ السَّلْبِ"[٥٣].

٢- <u>الزِّيَادَةُ في الأسماءِ</u>:

يقولُ ابنُ جِنِّي: "وَقَدْ وَجَدْتُه أَيْضًا في الأسماءِ غَيْرِ الجاريةِ على الفِعْلِ إِلَّا أَنَّ فيها معانيَ الأفعالِ، كَمَا أَنَّ مفتاحًا فيه معنى الفتح، وخُطَّافًا فيه معنى الاختطافِ، وسِكِّيْنًا فيه معنى التَّسكين، وإِنْ لَمْ يَكُنْ واحدٌ من ذلك جاريًا على الفِعْلِ.

فمن تلك الأسماءِ قولُهم: التَّوْدية لعُودٍ يُصَرُّ على خِلْف الناقة ليمنع اللبن، وهي تفعِلة مِن وَدَى يَدِي، إِذَا سَالَ وجَرَى، وإِنَّما هي لإزالةِ الوَدْى لا لإثباته، فاعرف ذلك.

ومثله قولُهم: السُكَاك للجوّ هو لِسَلْبِ معنى تصريف (س ك ك) أَلَا ترى أَنَّ ذلك للضيق أينَ وَقَعَ، منه أَذُن سَكَّاء أي لاصقة، وظَلِيم أسَكّ: إذا ضاق ما بين منِسميه وبئر سُكّ، أي ضيِّقة الجِراب ومنه ...، ثُمَّ قَالُوا للجوّ -ولا أوسع منه-: السُكَاك؛ فكأنه سُلِب ما في غيره من الضِيق.

ومن ذلك قولُهم: النالة لِمَا حول الحَرَم، والتقاؤهما أن من كان فيه لم تتله اليد؛ قال الله -عزَّ اسمه-: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[٥٤] فهذا لِسَلْبِ هذا المعنى لا لإثباته.

ومنه : المِئلاة للخِرقة في يد النائحة تشير بها، قال لي أبو عليٍّ: هي من أَلوت، فقُلْتُ له: فهذا إذًا مِنْ (ما ألوت)؛ لأنَّها لا تألو أن تشِير بها، فتبسّم رحمه الله إليّ؛ إيماء إلى ما نحن عليه، وإثباتا له، واعترافا به...

وكان أبو عليٍّ رحمه الله يذهب في الساهر إلى هذا ويقول: إن قولهم : سهِر فلان أي نبا جَنْبه عن الساهرة (وهي وجه الأرض) قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾[٥٥] فكأنَّ الإنسانَ إذا سهِر قلِق جَنْبُه عن مضجعه ولم يكد يلاقي الأرض فكأنه سُلِب الساهرة.

ومنه تصريف (ب ط ن) إنما هو لإثبات معنى البطن؛ نحو بَطُن، وهو بطِين ومِبطان، ثم قالوا: رجل مُبَطَّن للخِميص البطن فكأنه لسلبِ هذا المعنى ..."[٥٦]، فالاسمُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى حَرْفِ النَّفْيِ؛ لِذَا فَإِنَّ السَّلْبَ يعودُ إلى النَّفْيِ. يخلُصُ الباحثُ مِمَّا سَبَقَ إلى أنَّ الثلاثةَ المصطلحاتِ: النَّفْيَ، والجَحْدَ، والسَّلْبَ، بمعنًى واحد، الذي هو ضدُّ الإثباتِ.

المَطْلَبُ الثاني– جملةُ النَّفْيِ عند سِيْبَوَيْهِ، وفيه ما يلي:

أ– وَظَائفُ أدواتِ النَّفْيِ عند سِيْبَوَيْهِ.

يقولُ سِيْبَوَيْهِ في بابِ نَفْيِ الفِعْلِ: "إذا قال: فَعَلَ فَإِنَّ نَفْيَه لَمْ يَفْعَلْ، وإذا قال: قَدْ فَعَلَ فَإِنَّ نَفْيَه لَمَّا يَفْعَلْ، وإذا قال: لَقَدَ فَعَلَ فَإِنَّ نَفْيَه مَا فَعَلَ؛ لأنَّه كأنَّه قالَ: واللهِ لَقَدَ فَعَلَ، فقال: واللهِ مَا فَعَلَ، وإذا قال: هو يَفْعَلُ؛ أي: هو في حالِ فِعْلٍ فَإِنَّ نَفْيَه مَا يَفْعَلُ، وإذا قال هو يَفْعَلُ، وَلَمْ يَكُنِ الفعلُ واقعًا فَنَفْيُه لا يَفْعَلُ، وإذا قالَ: لَيَفْعَلَنَّ فَنَفْيُه لا يَفْعَلُ، كأنَّه قَالَ: واللهِ لَيَفْعَلَنَّ فَقُلْتَ: واللهِ لا يَفْعَلُ، وإذَا قال: سوفَ يَفْعَلُ فَإِنَّ نَفْيَه لَنْ يَفْعَلَ"[٥٧].

يمكنُ صياغة كلام سِيْبَوَيْهِ في الجدول التالي للإيضاح:

م	الفِعْلُ	زَمَنُه	نَفْيُه	مُلاحظَاتٌ
١	فَعَلَ	الماضي	لَمْ يَفْعلْ	
٢	قَدْ فَعَلَ	الماضي	لَمَّا يَفْعَلْ	
٣	لَقَدْ فَعَلَ	الماضي	مَا فَعَلَ	لأنَّه كأنَّه قالَ: واللهِ لَقَدَ فَعَلَ، فقال: واللهِ مَا فَعَلَ، وفِي موضعٍ آخَرَ يقولُ سِيْبَوَيْهِ: "كَمَا كَانَتْ (مَا فَعَلَ) جوابًا لِـ(هَلْ فَعَلَ) إذا أَخْبَرْتَ أَنَّه لَمْ يَقَعْ"[٥٨]
٤	هو يَفْعَلُ	الحاضر	مَا يَفْعَلُ	هو في حالِ فِعْلٍ
٥	هو يَفْعَلُ	المستقبل	لا يَفْعَلُ	لَمْ يَكُنِ الفعلُ واقعًا
٦	لَيَفْعَلَنَّ	المستقبل	لا يَفْعَلُ	كأنَّه قَالَ: واللهِ لَيَفْعَلَنَّ فَقُلْتَ: واللهِ لا يَفْعَلُ
٧	سَوْفَ يَفْعَلُ	المستقبل	لَنْ يَفْعَلَ	

وهذه المقابلةُ بين الإثباتِ والنَّفيِ تَدُلُّ على ذكاءِ سِيْبَوَيْهِ الذي ذَكَرَ القاعدةَ بصورةٍ لا تقبلُ الشَكَّ، وتَدُلُّ على استقراءٍ كاملٍ للنُّصوصِ استقراءً مثمرًا(٥٩).

عَلَّقَ السِّيرافيُّ على نَصِّ سِيْبَوَيْهِ موضِّحًا العلاقةَ بين النَّفْي والإيجابِ فقالَ: "حَقُّ نَفْيِ الشَّيْءِ وإيجابِه أنْ يشتركا في مواقعهما، وأن لا يكون بينهما فرقٌ في أحكامهما إلا أنَّ أحدَهما إيجابٌ والآخر نَفْيٌ، وعلى هذا ساق سِيْبَوَيْهِ ما ذَكَرَه في هذا الباب فَجَعَلَ (لَمْ يَفْعَلْ) نَفْيَ (فَعَلَ)؛ لأنَّ المُضِيَّ يجمعُهما في قولِك: فَعَلَ أَمْسِ، ولَمْ يَفْعَلْ أَمْسِ، وأحدُهما موجَبٌ، والآخرُ مَنْفِيٌّ.

وإذا قال: قَدْ فَعَلَ فَنَفْيُه لَمَّا يَفْعَلْ؛ لأنَّهما للحالِ، ولَمَّا فيه تطاوُلٌ، تقول: ركب زيدٌ، وقد لَبِسَ خُفَّه، وركب زيدٌ ولَمَّا يَلْبَسُ خُفَّه، فالحالُ قد جمعهما، وأحدُهما مَنْفِيٌّ، والآخر موجَبٌ.

وإذا قلت: (لَقَدْ فَعَلَ) فَنَفْيُه (مَا فَعَلَ)؛ لأنَّ قولَه: (لَقَدْ فَعَلَ) جَوابُ قَسَمٍ، فإذا أَبْطَلْتَه وأقسمت قلت: (مَا فَعَلَ)، وتقديره: واللهِ لَقَدْ فَعَلَ، ووالله ما فَعَلَ، وإذا قال: (هو يَفْعَلُ) أي هو في حالِ فِعْلٍ لَمْ يَكُنْ نَفْيُه (لا يَفْعَلُ)؛ لأنَّ (لا يَفْعَلُ) موضوعٌ للمستقبلِ، فلا يكونُ نَفْيُ المستقبلِ نَفْيًا للحالِ، ولكن جواب (هُوَ يَفْعَلُ) للحال (مَا يَفْعَلُ)، وإذا كان (هو يَفْعَلُ) للمستقبل فجوابَه (لا يَفْعَلُ) لاشتراكهما في الاستقبال"(٦٠).

يُبَيِّنُ سِيْبَوَيْهِ في نَصِّه أدواتِ النَّفْيِ، وعند تَوْظيفِ هذه الأدوات –مع الاستعانة بكلام السيرافيِّ– في ضَوْءِ كَلَامِ سِيْبَوَيْهِ يَتَّضِحُ مَا يَلِي:

أ- (مَا) تَأْتِي جَوَابًا لجُمْلَةِ القَسَمِ، وبَعْدَها الماضي، فَهِيَ تُفِيْدُ التَّوْكِيْدَ في جُمْلَتِها بواسطةِ القَسَمِ، كَمَا أنَّها تَأتِي جَوَابًا للاستفهامِ في حالةِ النَّفْيِ، وتَأْتِي ثالثًا لِنَفْيِ الحَالِ.

ب-(لَمْ) تَأْتِي لِنَفْيِ الماضي؛ لِذَا يقولون: إنَّها تَدْخُلُ على المضارعِ فَتَقْلِبُ معناه إلى الماضي، وَلَمْ يُفْهَمْ مِنْ كَلَامِ سِيْبَوَيْهِ أَنَّ (مَا) في النَّفْيِ أكثرُ تأكيدًا مِنْ (لَمْ) بل يظْهَرُ من كَلَامِ سِيْبَوَيْهِ أنَّ كُلًّا منهما يُؤَدِّي وظيفةَ النَّفْيِ، والتأكيد أو فَهْمه يَأْتِي مِنْ خلالِ النَّفْيِ الذي تُذْكَرُ فيه (لَمْ) أو (مَا)، وقَدْ رَأَى ابنُ جِنِّي أَنَّ (لَمْ) تُفِيْدُ التثبيتَ والتَّمْكِينَ؛ أي: التوكيد، وعَقَدَ لذلك بَابًا في الخصائص تحت عنوان: (باب في الاحتياط)[٦١] عَلَّلَ فيه لإفادةِ (لَمْ) مَعْنَى التَّوْكِيْدِ بقَوْلِه: "وذلك أنَّ المضارعَ أَسْبَقُ رُتْبَةً في النَّفْسِ مِنَ المَاضِي؛ أَلَا تَرَى أَنَّ أَوَّلَ أَحْوَالِ الحَوَادِثِ أَنْ تكونَ معدومةً، ثُمَّ تُوْجَدُ فيما بعدُ، فَإذا نُفِيَ المضارعُ الذي هو الأَصْلُ، فَمَا ظَنُّكَ بالماضي الذي هو الفَرْعُ"[٦٢].

ج- (لا) تَنْفِي المستقبلَ في غَيْرِ القَسَمِ، وتَنْفِي القَسَمَ.

د- (لَنْ) تكونُ لِنَفْيِ (سَوْفَ أو السِّيْنِ)؛ أي: لِنَفْيِ المستقبلِ.

هـ-(لَمَّا) يَمْتَدُّ نَفْيُها إلى وَقْتِ الكلامِ، ففيها تطاوُل كما ذَكَرَ السيرافيُّ.

إذًا فَنَفْيُ الماضِي يكونُ بـ (مَا) في القَسَمِ وفي الاستفهامِ، ويكونُ أيضًا بـ(لَمْ)، وامتدادُ النَّفْيِ مِنَ المَاضِي إلى وَقْتِ الكَلَامِ يَكُونُ بـ(لَمَّا)، ونَفْيُ الحَاضِرِ يكونُ بـ(مَا)، ويكونُ نَفْيُ المستقبلِ في القَسَمِ، وفي غيرِه بـ(لا)، وفي غيرِ القَسَمِ يكونُ بـ(لَنْ).

ب-أدواتُ النَّفْيِ بينَ البساطةِ والتَّرْكيبِ عند سِيْبَوَيْهِ.

السؤال الذي يَطْرَحُ نفسَه هُنَا: هَلْ هذه الأدواتُ بسيطةٌ أو مُرَكَّبَةٌ؟

للإجابةِ عنْ هذا السؤالِ يَعْرِضُ الباحثُ لِكُلِّ أداةٍ على حِدَةٍ، ثُمَّ يَعْقِدُ موازناتٍ بَيْنَهَا:

١ - (لَنْ):

قال سِيْبَوَيْهِ: "فأمَّا الخليلُ فَزَعَمَ أَنَّها لَا أَنْ، ولكنَّهم حَذَفُوا لِكَثْرتِه في كلامِهم كَمَا قالُوا: وَيْلِمِّهِ، يريدون: وَيْ لأُمِّهِ، وكَمَا قَالُوا يَوْمَئِذٍ، وجُعِلَتْ بمنزلةِ حَرْفٍ واحدٍ، كَمَا جَعَلُوا هَلَّا بمنزلةِ حَرْفٍ واحدٍ، فإنَّما هي: هَلْ وَلَا.

وأمَّا غيرُه فَزَعَمَ أنَّه لَيْسَ فِيْ (لَنْ) زيادةٌ، وليست مِنْ كلمتين، ولكنَّها بمنزلة شَيْءٍ على حرفين ليست فيه زيادةٌ، وأنَّها في حروفِ النَّصْبِ بمنزلةِ (لَمْ) في حروف الجَزْمِ في أنه ليس واحدٌ من الحَرْفَيْنِ زائدًا، ولو كانت عَلَى ما يقولُ الخليلُ لَمَا قلت: أَمَّا زيدًا فَلَنْ أَضْرِبَ لأنَّ هذا اسمٌ والفعلُ صلةٌ، فكأنَّه قال: أمَّا زيدًا فَلَا الضَّربُ له"(٦٣).

يُفْهَمُ مِنْ نَصِّ سِيْبَوَيْهِ مَا يَلي:

أ- يَرَى الخليلُ أَنَّ (لَنْ) مُرَكَّبَةٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ (لَا) و(أَنْ)، ولكنَّهم حذفوا لكثرتِه في كلامهم، يقول ابنُ جِنِّي عن (لَنْ) في مَذْهَبِ الخليلِ منتصرًا له: "وذَلِكَ أَنَّ أصلَها عنده (لَا أَنْ)، وكَثُرَ استعمالُها، فَحُذِفَتِ الهمزةُ تخفيفًا، فالتقتْ أَلِفُ (لا) ونُونُ (أَنْ) وهُمَا ساكنتانِ، فَحُذِفَتِ الألفُ مِنْ (لا) لسكونِها وسكونِ النونِ بعدها،

فصارت (لَنْ) فَخُلِطَتِ اللامُ بالنُّونِ، وصارَ لَهُمَا بالامتزاجِ والتركيبِ الذي وَقَعَ بينهما حُكْمٌ آخرُ "[٦٤].

ب- يَرَى غَيْرُ الخليلِ أَنَّ (لَنْ) بسيطةٌ تتركَّبُ مِنَ اللَّامِ والنُّونِ فقط، وليست مُرَكَّبَةً مِنْ كَلِمَتَيْنِ.

ج- أنَّ سِيْبَوَيْهِ لَمْ يُصَرِّحْ برأيِه في (لَنْ) من حيثُ بساطتها أو تركيبها، ولكنْ يبدو أنَّه يميلُ إلى الرأيِ الثاني القائلِ ببساطةِ (لَنْ) وهو رأيُ غيرِ الخليلِ، ذَهبَ الباحثُ إلى ذلك من خلالِ قولِ سِيْبَوَيْهِ: "ولو كانت عَلَى ما يقولُ الخليلُ لَمَا قلت: أَمَّا زيدًا فَلَنْ أَضْرِبَ لأنَّ هذا اسمٌ والفعلُ صلةٌ، فكأنَّه قال: أمَّا زيدًا فَلَا الضَّربُ له"[٦٥]، ويُؤَيِّدُ ذلك قولُ الزَّبِيْدي –نقلا عن الجاربَرْدِي- عن (لَنْ): "هو حرفٌ بسيطٌ بِرَأسه على الصحيح، وهو مذهبُ سيبويه؛ لأنَّ الأصلَ في الحروفِ عَدَمُ التَّصَرُّفِ"[٦٦]، وَيَنْقِلُ ابنُ فارسٍ في المقاييسِ الرَّأْيَيْنِ فيقول: "(لَنْ) اللام والنون كلمةٌ أداة، وهي (لَنْ) تَنفي الفِعْلَ المستقبلَ، وذُكِرَ عَنِ الخليلِ أنَّ أَصْلَ (لَنْ): لَا أَنْ"[٦٧]، عَلَى حِيْنِ يَذْكُرُ رَضِيُّ الدِّيْنِ نَقْلًا عَنِ الفَرَّاءِ أَنَّ أَصْلَها (لَا) فَأُبْدِلَتِ الأَلِفُ نُوْنًا[٦٨].

وخلاصةُ القَوْلِ أَنَّ فِي (لَنْ) رَأْيَيْنِ:

الرَّأْيُ الأَوَّلُ- يقولُ بالتركيبِ مِنْ (لَا) و(أَنْ) وهو رأيُ الخَلِيْلِ.

الرأيُ الثاني- يقولُ بالبساطةِ، وهو رأيُ سيبويهِ؛ لأنَّ الأصلَ في الحروفِ عَدَمُ التَّصَرُّفِ[٦٩]، سواءٌ أكانت حروفُها اللامَ والنونَ أو اللامَ والألفَ، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الأَلِفُ نُوْنًا[٧٠].

٢ – (لَا):

(لَا) بسيطةٌ، ليست مركَّبةً، وقِيلَ: إنَّ (لَنْ) و(لَمْ)، مأخوذتان منها، حيثُ أُبْدِلَتِ الألفُ نونًا في (لَنْ)، ومِيمًا في (لَمْ)[٧١] ، وهي تدخلُ على المضارع لنفيِه وتخصيصِه بالمستقبلِ، وتدخلُ على الماضي بشرطِ تكرارِ (لَا) مع الماضي، والتكرار يكونُ في اللَّفْظِ كما في قَوْلِه تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾[٧٢]، وقد يكونُ التكرارُ في المعنى كما في قولِه تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[٧٣]، قال العلماء: فلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ولا فَكَّ رَقَبَةً[٧٤]، وتدخلُ على الماضي لإفادةِ الدُّعَاءِ في قولِك: (لَا رَعَاكَ اللهُ)، ولِنَفْيِ الأَمْرِ في قولِك: (لَا تَفْعَلْ)، ويُسَمَّى النَّهْي[٧٥].

العلاقةُ بَيْنَ (لَنْ) و(لَا):

(لَنْ) و(لَا) أختانِ في نَفْيِ المستقبلِ إلا أَنَّ في (لَنْ) توكيدًا وتشديدًا، يقولُ الزَّمخشَريُّ: "(لَنْ) لتأكيدِ مَا تُعْطيه (لَا) مِنْ نَفْيِ المستقبلِ، تقولُ: لا أبرحُ اليوم مكاني، فإذا وَكَّدتَ وشَدَّدتَ قُلتَ: لَنْ أبرحَ اليوم مكاني، قال الله تعالى: ﴿لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾[٧٦]، وقال: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي[٧٧]﴾"[٧٨]، وهما يتبادلان، فَفِي قولِه تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[٧٩] قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (وَلَنْ تُسَأَلَ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيْمِ) بوضْعِ (لَنْ) في موضعِ (لَا)[٨٠]، وفي قَولِه تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾[٨١] بِذِكرِ (لَا)، نَجِدُ (لَنْ) في موضعِها في قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ)[٨٢].

وهناك رأيٌ ذَكَرَه السيوطيُّ في هَمْعِ الهَوَامِعِ، وفي شَرْحِ عقودِ الجُمَانِ – نَقْلا عن ابن الزملكاني(٨٣)– يقول: "وعَكَسَ ذلك ابنُ الزَّمَلْكَانِيِّ فَجَعَلَ (لَنْ) لِنَفْيِ مَا قَرُبَ، وعدم امتدادِ النَّفْيِ، وجَعَلَ (لَا) يَمْتَدُّ مَعَهَا النَّفْيُ، قالَ وسِرُّ ذلكَ أَنَّ الألفاظَ مشاكلة للمعانِي، و(لَا) آخِرُها الأَلِفُ، والأَلِفُ يُمْكِنُ امتدادُ الصَّوْتِ بها، بِخِلَافِ النُّوْنِ، فَطَابَقَ كُلُّ لَفْظٍ معناهُ"(٨٤)، فَهُنَا تَلَاقٍ بَيْنَ (لَنْ) و(لَا) في نَفْيِ المستقبلِ، وفِي وَضْعِ أحدِهما مكانَ الآخَرِ، أمَّا البحثُ عن أيِّهما أكثرُ امتدادًا في النَّفْيِ فيكونُ بالرجوعِ إلى السياقِ، فَهُو خيرُ دَلِيْلٍ على الحقيقةِ الثابتةِ.

٣– (لَمْ):

فيها رَأْيَانِ: رأيٌ يقولُ بالبساطةِ، يقولُ ابنُ فارسٍ: "فَأَمَّا (لَمْ) فَهِيَ أداةٌ يُقَالُ: أَصْلُها (لَا)"(٨٥).

ورَأْيٌ آخَرُ يقولُ بالتَّركيبِ، ذَكَرَه الزَّرْكَشِيُّ فقَالَ: "فَ(مَا) و(لَا) في الماضي والمستقبل متقابلان، و(لَمْ) و(لَنْ) في الماضي والمستقبل متقابلان، و(لَمْ) كأنَّه مأخوذٌ مِنْ (لَا) و(مَا) لِأَنَّ (لَمْ) نَفْيٌ للاستقبالِ لَفْظًا، فأخذ اللام مِنْ (لَا) التي هي لِنَفْيِ الأَمْرِ في المستقبلِ، والميم مِنْ (مَا) التي هي لنفي الأمر في الماضي، وجَمَعَ بينهما إشارةً إلى نَفْيِ (لَمْ) المستقبل والماضي، وقُدِّمَتِ (اللام) على (الميم) إشارةً إلى أنَّ (لَا) هو أَصْلُ النَّفْيِ، ولهذا يُنْفَى بِهَا في أثناءِ الكَلَام فَيُقَالُ: (لَمْ يَفْعَلْ زَيْدٌ ولَا عَمْرٌو)، و(لَنْ أَضْرِبَ زَيْدًا ولَا عَمْرًا)"(٨٦).

يُفْهَمُ مِنْ نَصِّ الزَّرْكَشِيِّ ما يلي:

– أَنَّ (لَمْ) مُركَّبَةٌ مِنْ (لَا) و(مَا)، فأُخِذَتْ مِنْ (لَا) اللَّامُ، وأُخِذَتْ مِنْ (مَا) الميمُ.

– أَنَّ (لَا) عند الزَّرْكَشِيِّ أَصْلُ أدواتِ النَّفْيِ؛ لِدُخُولِها عَلَى المَاضِي بِغَرَضِ الدُّعَاءِ، ولِنَفْيِ المستقبَل بِهَا، ولوجودِها في وَسَطِ الكَلَامِ.

٤– (لَمَّا):

(لَمَّا) مرَكَّبَةٌ مِنْ (لَمْ) و(مَا)[٨٧] وهو مَذْهَبُ الجمهورِ، وقِيلَ: بسيطةٌ[٨٨]، و(لَمْ) –كَمَا سَبَقَ– مُرَكَّبَةٌ مِنْ (لَا) و(مَا)، وبِناءً على ذلك تكونُ (لَمَّا) تركيبًا بعد تركيبٍ[٨٩]؛ أي: أنَّها مُرَكَّبَةٌ مِنْ (لَا) و(مَا)، بالإضافةِ إلى (مَا) الزائدةِ، يقولُ سِيْبَوَيْهِ: "و(مَا) فِي (لَمَّا) مُغَيِّرَةٌ لَهَا عَنْ حَالِ (لَمْ) كَمَا غَيَّرَتْ (لَو) إذا قُلْتَ: لَوْ مَا ونحوها، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تقولُ: لَمَّا ولا تُتْبِعُها شَيْئًا، ولا تقولُ ذلك فِي (لَمْ)"[٩٠].

– الفَرْقُ بينَ (لَمْ) و(لَمَّا):

(لَمْ) و(لَمَّا) –كَمَا ابنُ يعيش– أختانِ لأنها لنَفْيِ الماضي[٩١]، وقد ذَكَرَ الدكتور محمد حماسة[٩٢] الفرقَ بينهما في أنَّ: (لَمْ) و(لَمَّا) حَرْفَانِ لنَفْيِ الجملةِ الفِعْلية ذاتِ الفعلِ المضارع دون غيرها، وهُمَا معًا يَجْزِمانِ المضارعَ، ويُحوِّلانِ معناه إلى معنى الماضي، وبرغمِ اتفاقِهما في النَّفْيِ، وجَزْمِ المضارعِ، وتحويل دلالته إلى الماضَوِيَّةِ، يُوجَدُ بينهما اختلافٌ في وجوه أخرى تجعلُ إحداهما لا تقعُ موقعَ الأخرى، ولا تغني غناءها، وهذه هي الأمور التي تفارقُ فيها إحداهما الأخرى:

أ– لا تقترن (لَمَّا) بأدة شرطٍ على عكس (لَمْ) التي يجوزُ أنْ تأتيَ بعد أداةِ الشرطِ، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾[٩٣]، ودخولُ (إِنْ) الشرطية عليها يقلبُها قَلْبًا ثانيًا؛ لأنَّها تَرُدُّ المضارعَ إلى أصلِ وضْعِه من

صلاحيةِ الاستقبالِ، فيُقالُ: إنْ لَمْ تَقُمْ غدًا لَمْ أَقُمْ، فتصيرُ (لَمْ) للنَّفْيِ والجَزْمِ فقط.

ب- مَنْفِيُّ (لَمَّا) يجوزُ حذْفُه لدليلٍ، مِثْلُ قولِ الشاعر:

فَجِئْـت قبـورهم بَـدْءًا وَلَمَّـا فَنَادَيْـت الْقُبُـورَ فَلَـمْ يُجِبْنَـه[٩٤]

أي: ولَمَّا أكنْ بَدْءًا قبل ذلك.

ج- (لَمَّا) تفيد استمرارَ النَّفْيِ إلى الحالِ كقول الممزق العبدي:

فَـإِنْ كنـت مـأكولا فَكُـنْ خيـر وإلا فـأدْرِكني ولَمَّـا أُمَـزَّقِ[٩٥]

وَأَمَّا (لَمْ) فَإِنَّ إفادَتَها استمرار النَّفْيِ أو اتِّصاله متوقِّفٌ على قرائنَ أخرى من السياق غير صيغتها اللغوية، فتفيد اتصالَ النَّفْيِ في مثلِ قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[٩٦]، وتفيد انقطاعه في مثلِ قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[٩٧].

د- إنَّ المَنْفِيَّ بـ(لَمَّا) لا يكونُ إلا قريبًا مِنَ الحالِ؛ لأنَّه مستمرًا إلى الحال، ويكون قُرْبُ كُلُّ شيءٍ بحسبه.

هـ-إنَّ المَنْفِيَّ بـ(لَمَّا) متوَقَّعٌ ثبوتُه، ففي قوله تعالى: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[٩٨] أنَّهم لَمْ يذوقوه إلى الآن، وأنَّ ذوقَهم له متوَقَّعٌ.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ- جملةُ النَّفْيِ عند برجشتراسر. (رَأْيُ برجشتراسر فِي النَّفْيِ)، وفيه ما يلي:

أ- أدوات النَّفْيِ عند براجشتراسر، وأصلُها، واشتقاقها.

يقولُ براجشتراسر: "وأمَّا النَّفْيُ فأقدمُ أدواتِه في العربية: (لَا)[٩٩] .... وقَدِ اشتَقَّتِ العربيةُ مِنْ: (لَا) أدواتٍ أخرى للنَّفْيِ لا تُوجَدُ في سائر اللغاتِ السامية إلا (لَيْسَ) فيُقابلُها في الآرامية: Layt وهي مركبةٌ من (لا) واسمٍ معناه: الوجود[١٠٠]....

ومِمَّا يُشْتَقُّ مِن (لَا): (لات) وهي نادرةٌ لا تكاد أن تُوجَدَ إلا في القرآنِ الكريمِ، وبعض الشِّعْر العتيقِ، ومِن ذلك (لَمْ)، وربَّما كانت مركبةً مِنْ: (لا) و(مَا) الزائدة، فحذفت الفتحة الممدودة الانتهائية في بعض أحوال التركيب اللفظيِّ في الجملةِ، كَمَا حذفت فتحة (La) الانتهائية في بعض اللغات السامية، فصارت: (Lam) ثُمَّ قصرت الحركة للساكن بعدها، وقد تضمّ إليها (مَا) ثانية، فتصير: (لَمَّا) في مثلِ: ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[١٠١]، و(لَنْ) مركبةٌ من: (لا) و(أَنْ)[١٠٢]....

والعربيةُ لمْ تقتصرْ على اشتقاقِ حروفِ النَّفْيِ مِنْ: (لا) بل اخترعتْ له بعضَ أدواتٍ جديدةٍ أيضًا، وهي: (مَا)، و(إِنْ)، و(غير)؛ فـ(مَا)، و(إِنْ) يحتمل أن يكونَ أصلُهما في الاستفهامِ، وهذا ظاهر في: (مَا)؛ فهي (مَا) الاستفهاميةُ بعينها في الأصلِ، لا شَكَّ في ذلك، وإنْ صعب تصوُّرُ الطريقِ التي ينبغي أن تكون قد سلكَتْها من معنى الاستفهام إلى معنى النَّفْيِ، فإذا نظرنا مثلا إلى : (مَا

عندي) فمعناها على الاستفهام: (أيّ شيءٍ عندي؟) فإذا افترضنا أنَّ الناطق يتوقَّعُ جوابًا نافيًا ويشير إليه بسؤاله، فيكون المعنى: (لا شيء عندي)، وليس هذا معنى (مَا) النافية، بل (مَا عندي) إذا كانت (ما) نافيةً ناقصةً لا معنى لها، إلا على تقدير كلمةٍ نحو: (مَا عندي شيء)، وذلك أنَّ معنى (مَا) الاستفهاميةِ مركب من معنيينِ: معنى الاستفهام، ومعنى الشيءِ، وشرحناه لذلك فيما قبل بأي شيءٍ.

ومعنى (ما) النافية بسيطٌ نافٍ لا يخالطه الشيءُ البتة، فإذا اشتققنا (مَا) النافيةَ مِنَ الاستفهاميةِ، نضطرُّ إلى أن نفترض أنَّه مع قلبِ الاستفهام إلى النَّفْيِ، أو بعده، فَقَدتْ (مَا) النافيةُ العنصرَ الاسميَّ الذي كان موجودًا في (مَا) الاستفهاميةِ فصارت نافيةً محضةً، ترجمتها الفرنسية: (ne..pas) والإنكليزية: (not)، وكان يجب أن تكونَ ترجمتُها: (ne…rien) و(nothing).

وقد استفادتِ العربية من كونِ (مَا) الاستفهاميةِ مشتملةً على الشيءِ، والنافية لا تشتمل عليه، ففرقَّتْ بذلك بينهما؛ فإنِّي إذا سمعتُ: (مَا عِندي) لمْ يمكنِّي الشَّكُّ في أنَّها استفهامٌ، لأني لو فرضتُها نفيًا، لكانت الجملةُ ناقصةً، وإذا سمعتُ: (مَا عندي شيءٌ) وعرفتُ أنَّ ذلك نَفْيٌ؛ لأنِّي لو فرضته استفهامًا لكانت كلمةُ (شيء) زائدةً[١٠٣]....

وأمَّا (إنْ) ... فيمكنُ أنْ تكونَ (إنْ) أصل معناها: (أيْنَ)، والتوصُّلُ من هذا المعنى إلى معنى النَّفْيِ أسهلُ بكثيرٍ مِمَّا بحثنا عنه في باب (مَا)، فإذا نَظَرْنا إلى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[١٠٤] سَهل علينا اشتقاقُه مِن: (أيْنَ الْحُكْمُ إِلَّا

لِلَّهِ؟) وذلك لأنه وإنِ احتوت (أين) على معنى غير معنى الاستفهامِ، وهو ظرف المكانِ، كان ليس بواجبٍ في الجملة، وسقوطه غير مشكلٍ.

وأمَّا (غيرُ) فَهِيَ اسْمٌ معناه مُخْتَلِفٌ عَنِ الشَّيْءِ الذي أُضِيْفَتْ إِلَيْهِ، فالشَّيْءُ الموصوفُ بها لَيْسَ بالشَّيْءِ المضاف إليه، وهذا هو مَعْنَى النَّفْيِ، ومِمَّا يُظْهِرُ أَنَّ (غَيْرَ) تُعَدُّ بَيْنَ أَدَوَاتِ النَّفْيِ: عَطْفُ (ولَا) عليها، نحو:﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ(١٠٥)﴾ (١٠٦).

رَأَى الباحثُ أَنْ يَنْقِلَ أوّلًا مِنْ كلامِ براجشتراسر كلَّ ما يتعلقُ بأدواتِ النَّفْي، وأصلِها، واشتقاقِها، ثُمَّ يُعَلِّق على نصوص براجشتراسر، التي يُفْهَمُ منها ما يلي:

١- يرى برجشتراسر أَنَّ أَقْدَمَ أدواتِ النَّفْيِ: (لَا)، وهو في هذا يَتَّفِقُ مَعَ ما ذَكَرَه الزَّرْكَشِيُّ؛ حيثُ إنَّه يَرَى أَنَّها أَصْلُ أدواتِ النَّفْيِ كَمَا ذَكَرَ الباحثُ.

٢- اشْتَقَّتِ العربيةُ مِنْ (لَا) (لَاْتَ)، وكذلكَ (لَمْ) التي يَرَى أَنَّها مُرَكَّبَةٌ مِنْ (لَا) و(مَا) الزائدةِ، وهو في هذا يسيرُ مع ما نقلْنَاه عن الزَّرْكَشِيِّ، إلَّا أَنَّ (مَا) عنده زائدةٌ عَلَى حِيْنِ أَنَّها عند الزَّرْكَشِيِّ نافيةٌ، وكَذَلك (لَمَّا) يقولُ برجشتراسر: "وَقَدْ تُضَمُّ إليها (مَا) ثانيةً، وكذلك لَنْ". وفي الحقيقةِ فإنَّ برجشتراسر لا يخرجُ عَمَّا نَقَلَه الباحثُ سابقًا في تلك الأدواتِ، وإنْ أَيَّدَ رَأْيَه بالدِّراساتِ السامية.

٣- اخترعت العربيةُ أدواتٍ جديدةً للنَّفْيِ هِيَ:

أ- (مَا) التي نَقَلَ السيوطيُّ عن أَبِي البقاء في التبيين أَنَّها الأَصْلُ فِي النَّفْيِ، وهِي أُمُّ بَابِهِ، والنَّفْيُ فِيْهَا أكيدُ(١٠٧).

ب- و(إِنْ) التي تَأْتِي مَعَهَا (إِلَّا) في الذِّكْرِ الحكيمِ: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾(١٠٨).

ج- و(غَيْرُ) يقولُ عَنْهَا برجشتراسر: "وَأَمَّا (غَيْرُ) فَهِيَ اسْمٌ معناه مُخْتَلِفٌ عَنِ الشَّيْءِ الذي أُضِيْفَتْ إِلَيْهِ، فالشَّيْءُ الموصوفُ بها لَيْسَ بالشَّيْءِ المضاف إليه، وهذا هو مَعْنَى النَّفْيِ، ومِمَّا يُظْهِرُ أَنَّ (غَيْرَ) تُعَدُّ بَيْنَ أَدَوَاتِ النَّفْيِ: عَطْفُ (ولَا) عليها، نحو:﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ(١٠٩)﴾ (١١٠).

٤- يَرَى برجشتراسر أَنَّ (مَا) النافيةَ أَصْلُها (مَا) الاستفهاميّةُ بعد أَنْ فَقَدَتْ عنصرَها الاسْمِيَّ، ويَضْرِبُ مَثَلًا لذلك بـ: (ما عندي؟) - وما عندي مِنْ شَيْءٍ.

الأُولى عَلَى الاستفهامِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى (مَا): أَيُّ شَيْءٍ، والتقدير: أَيُّ شَيْءٍ عِنْدِيْ.

أَمَّا الثانيةُ فَإِنَّ (مَا) تُؤَدِّي مَعْنَى النَّفْيِ فقط، ولذلك جاء المَنْفِيُّ وهو (شَيْءٌ)، يقولُ برجشتراسر: "وهذا ظاهرٌ في: (مَا) فَهِيَ (مَا) الاستفهامية بعينها في الأصلِ، لا شَكَّ في ذلك، وإِنْ صَعُبَ تَصَوُّرُ الطريقةِ التي ينبغي أَنْ تَكُوْنَ قَدْ سَلَكَتْهَا مِنْ مَعْنَى الاستفهامِ إِلى مَعْنَى النَّفْيِ"(١١١).

٥- يَرَى برجشتراسر أَنَّ (إن) النافيةَ يحتمل أنْ يكونَ أَصْلُها الاستفهامَ، ثُمَّ نُقِلَتْ إلى النَّفْيِ، وأَنَّ (إنْ) في موضعِ (أَي) أو (أين)، يقولُ: "فإذا نَظَرْنَا مَثَلًا إِلَى ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[١١٢] سَهُلَ علينا اشتقاقُه مِنْ (أَيْنَ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ)"[١١٣].

ب- وظائفُ أدواتِ النَّفْيِ عند براجشتراسر.

يقول براجشتراسر: "وإذا أردْنا أن نبيِّن وظائفَ أدواتِ النَّفْيِ المذكورةِ، على اختلافها، وتعلق بعضها، وَجَبَ علينا أوَّلًا تقسيمُ معاني النَّفْيِ المهمة، التي تؤديها الأدواتُ، وهي ثلاثةُ أنواعٍ: نَفْيُ الفِعْلِ، ونَفْيُ الخبر، ونَفْيُ الكلمةِ، ونضم إليها نوعًا رابعًا، وهو عطفُ المَنْفِيِّ على المَنْفِيِّ.

فالنوع الأول ينقسم إلى نَفْيِ الماضي والحاضر والمستقبل، وإلى نَفْيِ الدُّعاءِ ونظيره، وإلى نَفْيِ الأمرِ وهو النَّهْيُ، والنوع الثاني بسيط، والنوع الثالثُ ينقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ: نَفْي وجود الشيءِ، ونَفْي وقوع معنى الجملةِ على الشيءِ، ونفي الاتصاف بالشيءِ، والأول واضحٌ، ومثاله: نفي الجنس، نحو: (لا بُد)، ومثال الثاني: (ليس لذلك دعوتك) فتنفي كلمة (لذلك) فقط، ولا تنفي الفِعْلَ؛ لأنَّ المعنى أني أوجب كوني دعوت المخاطب، وإنمَّا أنفي وقوع دعوتي له على كلمة: (لذلك) وارتباطها بها، ومثال الثالث: ما ذكرناه مِن: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فالمعنى هو نَفْيُ وَصْفِ ﴿الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[١١٤]، بأنهم هم المغضوب عليهم"[١١٥].

فَيَرَى برجشتراسر أنَّ أدواتِ النَّفْيِ تُؤَدِّي مَعَانِيَ متعددةً، فَقَدْ وَجَدَ أَنَّ مِنْهَا مَا يَنْفِي الفعلَ الماضيَ والحاضرَ والمستقبلَ، وقد يكونُ النَّفْيُ للدُّعَاءِ، أو يفيدُ النَّهْيَ، ومنها ما يَنْفِي الخَبَرَ، ومنها ما يَنْفِي الكلمةَ نَفْيَ وجودِ الشيءِ، ونَفْيَ وقوعِ معنى الجملةِ على الشيءِ، ونَفْيَ الاتِّصَافِ بالشيءِ، ومنها ما يَعْطِفُ النَّفْيَ عَلَى النَّفْيِ.

ثُمَّ يقولُ برجشتراسر(١١٦): فإذا فرقّنا أدواتِ النَّفْيِ العربيةِ، على أقسامه المذكورةِ، حصلْنا على الجدول الآتي:

أدوات النفي	الفعل					الخبر	الكلمة			العطف
	الماضي	الحاضر	المستقبل	الدعاء	الأمر		وجود الشيء	وقوع الجملة عليه	الاتِّصاف به	
لا		لا يفعل	لا يفعل لا يفعلنَّ	لا فَعَلَ	لا تفعلْ لا تفعلنَّ	(لا)	لا بد	لا لذلك دعوتك	بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ(١١٧)	ولا
ليس	ليس فَعَلَ	ليس يفعل				ليس	ليس بد	ليس لذلك دعوتك		
لات							لات حين			
لَمْ	لَمْ يَفْعَلْ									
لَمَّا	لَمَّا يَفْعَلْ									
لَنْ			لن يَفْعَلَ							
مَا	ما فَعَلَ	ما يَفْعَلُ				ما	ما من بد			
إِنْ	إِنْ فَعَلَ	إِنْ يَفْعَلْ				إِنْ				
غَيْر									غير	

ثُمَّ بَدَأَ برجشتراسر يعَلِّقُ على هذا الجدولِ، فقال: "والجدولُ يحتاج الى بعض إيضاحاتٍ؛ فـ(لاتَ) مقصورةٌ على نَفْيِ وُجُودِ الحِيْنِ، نحو: ﴿لَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ﴾(١١٨)، ويقابل هذه العبارة فى العبرية: Lo et he asef hammiknehأي: لاتَ حينَ جمعِ المالِ، فـ(لاتَ) يقابلها هنا: (Lo) المطابِقة

لـ(لا) بدون التاء، والعبارة في العبرية مِنْ أشباهِ الجملة، كنَفْي الجنسِ فى العربية، فيحتمل أن تكون (لا) حرفَ نَفْيٍ، ولا تكون فعلًا من أخوات (كان) فـ(لات حين) شبه جملة لا جملة.

و(لَمَّا) مقصورةٌ على توقُّعِ الفعلِ وانتظاره، واستطالة زمانه؛ فـ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[١١٩] معناها: لَمْ يَذُوقُوا عَذَابِي بَعْد؛ فَنَرَى: (لَاتَ) و(لَمَّا) وكذلك: (لَمْ) و(لَنْ) و(غَيْر) محدودة المعاني مخصوصة، مع أنَّه يشاركُ كُلَّ واحدةٍ منها فى وظيفتِها حَرْفٌ آخرُ من حروف النَّفْيِ، فـ(لَنْ) و(غير) يشاركُهما: (لا)، و(لَمْ) يشاركها: (مَا)، إلَّا (لاتَ) و(لَمَّا) فمعناهما أخص من معاني غيرهما، فلا يؤدي تمامًا إلَّا بهما، ونَرَى (لا) مستعمَلة فى كلِّ الحالات إلا الماضي.

وإذا راعَينا أنَّ (لَمْ) ليست إلا (لا) بزيادة: (ما)، قُلْنَا: إنَّ (لا) مستعمَلة فى الجميع، والسبب في ذلك أنَّها أقدمُ حروف النَّفْي العربية فكانت عامة ابتداء، والباقية كلّها أحدث منها وأخص؛ فأصلُ مَحل: (ليس) القديم نَفْي الخبر، ثُمَّ نقلت إلى غير ذلك، وسبب إيثارهم لها على غيرها، وخصوصًا على: (ما) في بعض الحالات أنَّها واضحة يسهل تمييزها عن غيرها، وأنَّها لكونها متكوِّنة من مقطعين، أكثر ضغطًا وتأثيرًا في السمع، وكثيرًا ما تنوب عنها: (كان) منفية، وهي أكثر تنوعًا من: (ليس) في الأوقاتِ وغيرها، فليس دائمًا للحاضرِ، و(لَمْ يَكُنْ) للماضي، و(لَنْ يكونَ) للمستقبل إلى غير ذلك.

ولأنَّ (ما) أحدث من (لا)، خصصت بنَفْي أحدث أبنية الفعل، وهو (فَعَلَ) للماضي؛ فنَفْيُ الماضي القديم هو: (لَم يفعلْ)، والحديث: (مَا فَعَلَ)، ومع ذلك فـ(ما) كثيرة في نفي الخبر.

و(إِنْ) تكاد أن تطابِقَ: (ما) في وظيفتها، وأكثر وقوعها قبل: (إلا) للجناس بينهما، نحو: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[١٢٠] ونفي الخبر يحتاج إلى ملاحظة، فإذا كان الخبر وصفًا أو بمنزلة الوصفِ فكثيرًا ما تدخل عليه الباء، كما ذكرناه قبل، وبالأخص بعد: (ما) و(ليس)، وقد تقع بعد (كان) المنفيةِ أيضًا، نحو: (لَمْ تَكُنْ بصغيرةٍ)، ويجوزُ نصبُ الخبرِ بعد (ليس) و(كان)، وهو بعد (كان) أكثر من الباء، وفي لهجة الحجازِ، يجوز النصب: (ما)، وقالوا بعد: (لا) أيضًا غير أنَّ وقوعَ الوصف خبرًا بعدها نادر، ومثال النصب بعد (ما): ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾[١٢١]، و﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[١٢٢]، وخبر (ما) في غير لهجة الحجاز مرفوع، نحو: (ما كل من تلقى بذلك عالم)، وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[١٢٣] بالرفع، والأصلُ هو الرفعُ، والنصب قِيْسَ عَلَى: (ليس) و(كان)، وكلاهما من النصب والرفع قليل.

ومن غرائبِ النَّفْيِ سقوط حروف النَّفْيِ فى القَسَمِ، والنَّشْدِ، وزيادته فيهما عند الإيجاب نحو:

أَقْسَمْتُ بِاللهِ أَسْقِيْها وأشربُها حتَّى تفرِّق تُرْبُ الأَرْضِ[١٢٤]

أي: الخمر؛ أي: لَنْ أسقيَها ولا أشربُها، و(نشدتك اللهَ أو باللهِ إنْ فعلت ذلك)؛ أي: لا تفعلْه، و(أقسمت عليك إلَّا لبست درعي)؛ أي: البسه، وأصل ذلك في النَّشْدِ ظاهر، وهو حَذْفُ جزاءِ الشرط، فتقديره: إلا لبست درعي كنت ملعونًا، أو مثل ذلك، ونَجِدُ شبهه في العِبْرية، نحو: he paro im tes u mizze ؛ أي: وحياة فرعون أن تخرجوا من هنا يعني: لا تخرجوا من هنا، وتقديره: إِنْ تخرجوا فَلَعَنَكُمُ اللهُ، أو مثل ذلك، وربما كان سببُ حَذْفِ النَّفْيِ في القَسَمِ مثل هذا"[١٢٥].

الخاتمة:

مِنْ خلال العرضِ السابق لجملة النَّفْيِ عند كُلٍّ من سِيْبَوَيْهِ وبرجشتراسر، يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ أهمَّ ما لاحظه فيما يلي:

١- يَرَى سِيْبَوَيْهِ أنَّ (لَنْ) حرفٌ بسيطٌ، على حين يَرَى برجشتراسر أنَّها مشتقَّةٌ مِنْ: (لَا)؛ فهي مركَّبة عنده من: (لَا) و(أَنْ).

٢- يُخَالِفُ برجشتراسر سِيْبَوَيْهِ فِي أَنَّ (لَا) تنفي الحاضرَ، ولَمْ يَقُلْ سِيْبَوَيْهِ بذلك.

٣- (لا) تُسْتَعْمَلُ عند برجشتراسر في كُلِّ حالاتِ النَّفْيِ إلَّا الماضي، ويَرَى برجشتراسر أنَّه إذا رُوعِيَ تركيبُ (لَمْ)، وهي تنْفي الماضي؛ حيثُ إنَّها مُركَّبةٌ مِنْ: (لا) و(مَا)، يُمْكِنُ أنْ يُقالَ: إنَّ (لا) مستعمَلةٌ في كُلِّ حالاتِ النَّفْيِ بلا استثناءٍ، والسبب في ذلك عنده أنَّها أقدمُ حروفِ النَّفْيِ العربية.

٤- تَأْتِي (مَا) عند سيبويه جَوَابًا للاستفهامِ عن فِعْلٍ ماضٍ في حالةِ النَّفْيِ، في حين أنَّ برجشتراسر لمْ يُشِرْ إلى ذلك.

٥- دُخُولُ (لَيْسَ) على الفعلِ الماضي قليلٌ لا يكادُ يُعْرَفُ عند سِيْبَوَيْهِ؛ حيث يقولُ: "وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهم أَنَّ (لَيْسَ) تُجْعَلُ كَـ(مَا)، وذلك قليلٌ لا يَكادُ يُعْرَفُ، فهذا يجوزُ أَنْ يكونَ منه: (لَيْسَ خَلَقَ اللهُ أَشْعَرَ مِنْهُ)، و(لَيْسَ قالَها زَيْدٌ)"[١٢٦]، ويُفْهَمُ مِنْ نَصِّ سِيْبَوَيْهِ أمران:

الأول- أنَّ بعضَ النَّحْوِيِّيْنَ يُشَبِّهُ (لَيْسَ) بـ(مَا) دون تحديد وجهِ الشَّبَه.

الآخر- أنَّ (لَيْسَ) حرفٌ عند بعضَ النَّحْوِيِّيْنَ دون التصريح باسمِه.

والسببُ في هذا الرَّأيِ أنَّهم رَأَوا (لَيْسَ) يأتي بعدها الفعلُ كما في الأمثلةِ الواردةِ في نَصِّ سِيْبَوَيْهِ، وقد رَدَّ سِيْبَوَيْهِ عليهم بأنَّ في هذه الأمثلةِ ضميرًا مستترًا يُقَدَّرُ بالأمر والشأنِ، والجملةُ الفعليةُ: (خَلَقَ اللهُ أَشْعَرَ مِنْهُ)، و(قالَها زَيْدٌ) خبرٌ لـ(لَيْسَ)، قال سيبويه: "والوجهُ والحدَّ أَنْ تَحْمِلَه عَلَى أَنَّ فِي (لَيْسَ) إضمارًا، وهذا مبتدأٌ"[١٢٧]، على حين أنَّ برجشتراسر يُجَوِّزُ دخولَ (لَيْسَ) على الفعلِ الماضي، ويجعلُه محلًا حديثًا لها؛ حيث يقول: "فأصلُ مَحل: (ليس) القديم نَفْيُ الخبر، ثُمَّ نقلت إلى غير ذلك"[١٢٨].

٦- استكمالا للنتيجة السابقة يقول الباحثُ: يُخَالِفُ برجشتراسر سِيْبَوَيْهِ فِي أَنَّ (لَيْسَ) تنفي الحاضرَ، وقد جعلَ ذلك محلًا حديثًا لـ(لَيْسَ)، كما فَعَلَ عند دخولِها على الماضي، ولَمْ يَقُلْ سِيْبَوَيْهِ بذلك، فإذا وَلِيَ (لَيْسَ) فعلٌ قَدَّرَ بعضُ النحاةِ –ومنهم سيبويه– ضميرَ الشأنِ اسمًا لها، والفعلُ وما تعلَّقَ به يكونُ خبرًا لها، لأنَّ الفعلَ لا يلي فعلًا[١٢٩].

٧- يقصد برجشتراسر بالأمرِ الفعلَ المضارعَ المَنْهِيَّ بـ(لا).

٨- الفعلُ المضارعُ يُنْفَى بِكُلِّ الأدواتِ ما عدا (غير) و(لَات) عند برجشتراسر.

٩- الفعلُ الماضي يُنْفَى بـ(ما) وبـ(لا) في الدعاء؛ فإذا لَمْ يُفِدِ الدُّعاءَ كُرِّرَتْ (لَا) مَعَ الفِعْلِ كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾[١٣٠]، وقد يكونُ التكريرُ على التأويلِ، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[١٣١] على تأويلِ: (فَلَا اقْتَحَمَ العَقَبَةَ . فَلَا فَكَّ رَقَبَةً) على جَعْلِ

(فَكَّ) فِعْلًا لا اسْمًا عَلَى قراءةِ الحسنِ البصريِّ، وعليِّ بنِ أبي طالبٍ(١٣٢).

١٠- قَسَّمَ برجشتراسر الفِعْلَ إلى ماضٍ، وحاضرٍ، ومستقبَلٍ، ودُعَاءٍ، وأَمْرٍ، وهو لَمْ يَخْرُجْ في هذا على سِيْبَوَيْهِ الذي يقولُ: "وَأَمَّا الفِعْلُ فَأَمْثِلَةٌ أُخِذَتْ مِنْ لَفْظِ أَحْدَاثِ الأسماءِ، وبُنِيَتْ لِمَا مَضَى، ولِمَا يكونُ ولَمْ يَقَعْ، ومَا هو كائنٌ لَمْ يَنْقَطِعْ"(١٣٣).

الهوامش

(١) يُنْظَر في ذلك مقدمة الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب: التطور النحوي للغة العربية: ص ٣، ٤.

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢٨٦.

(٣) يُنْظَرَ: تاج العروس: ٤٠/ ١١٦- ١٢١، ولسان العرب (طبعة دار صادر): (نفي): ١٥/ ٣٣٦- ٣٣٨.

(٤) سورة المائدة: ٥/ ٣٣.

(٥) تاج العروس: ٤٠/ ١١٦.

(٦) تاج العروس: ٤٠/ ١١٧.

(٧) تاج العروس: ٤٠/ ١١٧.

(٨) تاج العروس: ٤٠/ ١١٧.

(٩) البيت من البسيط، وهو للفرزدق في الكتاب: (تحقيق: عبد السلام هارون) ١/ ٢٨، وتحصيل عين الذهب (تحقيق: د. زُهَير): ص ٦٢، وخزانة الأدب ٤/ ٤٢٦، وَوَرَدَ البيتُ مفردًا في شرحِ ديوان الفرزدق للصاوي: ص ٥٧٠.

(١٠) تاج العروس: ٤٠/ ١٢١.

(١١) المفتاح في الصَّرْفِ: ص ٥٥.

(١٢) المفتاح في الصَّرْفِ: ص ٥٥.

(١٣) يُنْظَرُ: معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي: ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(١٤) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٢/ ٣٧٥.

(١٥) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٢/ ١٧٢٢.

(١٦) يُنْظَرُ: بِنَاء الجملةِ العربية: أ.د. حماسة: ص ٢٨١.

(١٧) من أسرار اللغة: ص ١٧٨.

(١٨) سورة الحديد: ٥٧/ ٣.

(١٩) يُنْظَرُ: من أسرار اللغة: ص ١٧٨.

(٢٠) يُنْظَرُ: لسان العرب (طبعة دار صادر): (جحد): ٣/ ١٠٦- ١٠٧.

(٢١) يُنْظَرُ: تاج العروس: ٧/ ٤٧١- ٤٧٢.

(٢٢) لسان العرب (طبعة دار صادر): (جحد): ٣/ ١٠٦.
(٢٣) تاج العروس: ٧/ ٤٧١.
(٢٤) تاج العروس: ٧/ ٤٧١.
(٢٥) تاج العروس: ٧/ ٤٧١، ٤٧٢.
(٢٦) تاج العروس: ٧/ ٤٧٢.
(٢٧) قال بذلك عبدُ القاهر الجُرْجَانِيُّ في المفتاح: ص ٥٥.
(٢٨) معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي: ص ٦٦.
(٢٩) الكُلِّيَات: ص ٣٥٦.
(٣٠) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١/ ٥٥٢.
(٣١) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٤٠.
(٣٢) سورة النمل: ٢٧/ ١٣، ١٤.
(٣٣) سورة المائدة: ٥/ ١٩.
(٣٤) سورة الأنعام: ٦/ ٢٤.
(٣٥) سورة التوبة: ٩/ ٧٤.
(٣٦) سورة التوبة: ٩/ ٧٤.
(٣٧) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٢/ ٣٧٦.
(٣٨) سورة فُصِّلَت: ٤١/ ٤٦.
(٣٩) المصطلحات في معاني القرآن للفَرَّاءِ: أ.د. فاروق محمد مهني: ص ٢٠١.
(٤٠) يُنْظَرُ: تاج العروس: ٣/ ٦٨- ٧٣، ولسان العرب (طبعة دار صادر): (سلب): ١/ ٤٧١- ٤٧٤.
(٤١) تاج العروس: ٣/ ٦٨.
(٤٢) تاج العروس: ٣/ ٦٩.
(٤٣) تاج العروس: ٣/ ٧١.
(٤٤) ٣/ ٧٥: ٨٣، ويُنْظَرُ أيضًا: سر صناعة الإعراب، تحقيق: د. حسن هنداوي: ص ٣٧.
(٤٥) الخصائص: ٣/ ٨٠.
(٤٦) نَواه، يُنْظَرُ: تاج العروس (عجم): ٣٣/ ٦٢.

(٤٧) البيت من السريع، وهو لامرئ القيس في: أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري ١/ ٩٧، وديوانه (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم): ص ١١٩.

(٤٨) الأبيات من الرجز، ولم يَعْثُرِ الباحثُ على نسبةٍ لها فيما وَقَعَ تحتَ يديه من مصادر كشرح الرضي على الكافية: ٤/ ٤٥٤، ولسان العرب (جفا): ١٤/ ١٤٨، و(شكا): ١٤/ ٤٤٠، وتاج العروس (جفو): ٣٧/ ٣٥٩، وهو رَجَزٌ في وصْفِ ما تُعانيه الإبلُ من طول سفرِها، وقوله: (نُشْكِيها) بِضَمِّ النُّون؛ أي: نُزِيلُ ما كان سببًا في شكواها.

(٤٩) أخرجه الإمامُ مسلمٌ في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ٤٣٣/١، كتاب المساجد، بَابُ اسْتِحْبَابِ تَقْدِيمِ الظُّهْرِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ فِي غَيْرِ شِدَّةِ الْحَرِّ، حديث رقم: (٦١٩).

(٥٠) الخصائص ٧٥/٣: ٧٨.

(٥١) الخصائص ٨١/٣.

(٥٢) الخصائص ٨٠/٣.

(٥٣) انظر الخصائص ٨٢/٣.

(٥٤) سورة آل عمران: ٣/ ٩٧.

(٥٥) سورة النازعات: ٧٩/ ١٤.

(٥٦) الخصائص: ٣/ ٧٨، ٧٩.

(٥٧) الكتاب: (تحقيق: عبد السلام هارون) ١١٧/٣.

(٥٨) ١١٤/٣.

(٥٩) يُنْظَرُ: المصطلحات في معاني القرآن: ص ٢٠٣.

(٦٠) شرح كتاب سيبويه للسيرافي (طبعة دار الكتب العلمية): ٣/ ٣٢٩.

(٦١) ١٠١/٣ – ١١١.

(٦٢) الخصائص: ٣/ ١٠٥.

(٦٣) الكتاب (تحقيق: عبد السلام هارون): ٥/٣.

(٦٤) سر صناعة الإعراب: ص ٣٠٥، ٣٠٦.

(٦٥) الكتاب (تحقيق: عبد السلام هارون): ٥/٣.

(٦٦) تاج العروس (لن): ٣٦/ ١٢٩.

(٦٧) معجم مقاييس اللغة: ١٩٨/٥.

(٦٨) شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر: ٣٨/٤.

(٦٩) يُنْظَرُ: تاج العروس (لن): ٣٦/ ١٢٩.

(٧٠) يُنْظَرُ في ذلك: سر صناعة الإعراب: ص ٣٠٥، ٣٠٦، ويُنْظَرُ أيضًا: فقه اللغة المقارن: د. إبراهيم السامرائي: ص ٦٤- ٦٦.

(٧١) يُنْظَرُ: شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر: ٣٨/٤.

(٧٢) سورة القيامة: ٧٥/ ٣١.

(٧٣) سورة البلد: ٩٠/ ١١، ١٢، ١٣.

(٧٤) قَرَأَ ابنُ كثيرٍ، والكسائيُّ، وعبيد، وعليُّ بنُ نصرٍ عن أبي عمرو، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ، وأبو رجاء، وابن أبي إسحاق وزيد عن الداجوني، والداجوني عن ابن ذكوان: (فَكَّ رَقَبَةً). يُنْظَرُ: معجم القراءات للخطيب: ١٠/ ٤٤٣.

(٧٥) يُنْظَرُ: شرح المفصل: ٨/ ١٠٨، ١٠٩، والجنى الداني: ص ٣٠٠.

(٧٦) سورة الكهف: ١٨/ ٦٠.

(٧٧) سورة يوسف: ١٢/ ٨٠.

(٧٨) يُنْظَرُ: شرح المفصل: ٨/ ١١١.

(٧٩) سورة البقرة: ٢/ ١١٩.

(٨٠) يُنْظَرُ: معاني القرآن للفرَّاءِ: ١/ ٧٥، ٢٢٥.

(٨١) سورة آل عمران: ٣/ ٨٠.

(٨٢) يُنْظَرُ: معاني القرآن للفرَّاءِ: ١/ ٢٢٤.

(٨٣) يُنْظَرُ في كتابه: التبيان في علم البيان: ص ٨٤.

(٨٤) همع الهوامع: ٩٥/٤، وشرح عقود الجُمَان (طبعة دار الكتب العلمية): ص ١١٠.

(٨٥) معجم مقاييس اللغة: ١٩٨/٥.

(٨٦) البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٧٩.

(٨٧) يُنْظَرُ: شرح المفصل: ٨/ ١١٠، والجَنَى الداني: ص ٥٩٣، والبرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٧٩.

(٨٨) يُنْظَرُ: الجَنَى الداني: ص ٥٩٣.

(٨٩) يُنْظَرُ: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٧٩.

(٩٠) الكتاب ٤/ ٢٢٣.

(٩١) يُنْظَرُ: شرح المفصل: ٨/ ١٠٩.

(٩٢) يُنْظَرُ في كتابه: بناء الجملة العربية: ص ٢٩٠- ٢٩٢، ويُنْظَرُ أيْضًا: شرح المفصل: ٨/ ١٠٩- ١١١، والجنى الداني: ص ٢٦٨، ومغني اللبيب: ٣/ ٤٧٧، ومعاني النحو: د. فاضل السامرائي ٤/ ٩- ١٢، ١٩٠.

(٩٣) سورة البقرة: ٢/ ٢٤.

(٩٤) البيتُ من الوافر، وهو بلا نسبة في: حاشية الصبان ٤/ ٩، والشاهد فيه جواز حَذْفِ مجزوم (لَمَّا)، والوقف عليها بعد حذفه في النثر والشِّعْرِ، والبَدْءُ: هو السَّيِّدُ، ويُنْظَرُ فيه: النحو الوافي: ٤/ ٤١٧.

(٩٥) البيتُ من الطويل، وهو للمُمَزَّقِ العَبْدِيّ في: الأصمعيات: ص ١٦٦، وبلا نسبة في: مغني اللبيب: ٣/ ٤٧٨، وحاشية الصبان: ٤/ ٧.

(٩٦) سورة مريم: ١٩/ ٤.

(٩٧) سورة الإنسان: ٧٦/ ١.

(٩٨) سورة ص: ٣٨/ ٨.

(٩٩) التَّطَوُّر النَّحْوِيُّ للغة العربية: ص ١٦٨.

(١٠٠) التَّطَوُّر النَّحْوِيُّ للغة العربية: ص ١٦٩.

(١٠١) سورة ص: ٣٨/ ٨.

(١٠٢) التَّطَوُّر النَّحْوِيُّ للغة العربية: ص ١٦٩.

(١٠٣) التَّطَوُّر النَّحْوِيُّ للغة العربية: ص ١٧٠.

(١٠٤) وَرَدَتْ في: سورة الأنعام: ٦/ ٥٧، وفي سورة يوسف: ١٢/ ٤٠، ٦٧.

(١٠٥) سورة الفاتحة: ١/ ٧.

(١٠٦) التَّطَوُّر النَّحْوِيُّ للغة العربية: ص ١٧١.

(١٠٧) يُنْظَرُ: الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي (طبعة دار الكتب العلمية): ٢/ ٧٥.

(١٠٨) سورة المُلْك: ٦٧/ ٢٠.

(١٠٩) سورة الفاتحة: ١/ ٧.

(١١٠) يُنْظَرُ: التَّطور النَّحْوِي للغة العربية: ص ١٧١.

(١١١) يُنْظَرُ: التَّطور النَّحْوِي للغة العربية: ص ١٧٠.

(١١٢) وَرَدَتْ في: سورة الأنعام: ٦/ ٥٧، وفي سورة يوسف: ١٢/ ٤٠، ٦٧.

(١١٣) يُنْظَرُ: التَّطور النَّحْوِي للغة العربية: ص ١٧١.

(١١٤) سورة الفاتحة: ١/ ٧.

(١١٥) التَّطَوُّر النَّحْوِيُّ للغة العربية: ص ١٧١، ١٧٢.

(١١٦) التَّطَوُّر النَّحْوِيُّ للغة العربية: ص ١٧٢.

(١١٧) سورة البقرة: ٢/ ٧١.

(١١٨) سورة ص: ٣٨/ ٣.

(١١٩) سورة ص: ٣٨/ ٨.

(١٢٠) وَرَدَتْ في: سورة الأنعام: ٦/ ٥٧، وفي سورة يوسف: ١٢/ ٤٠، ٦٧.

(١٢١) سورة يوسف: ١٢/ ٣٠.

(١٢٢) سورة المجادلة: ٥٨/ ٢.

(١٢٣) سورة آل عمران: ٣/ ١٤٤.

(١٢٤) البيت من البسيط، وهو لعامر بن الظَّرِبِ العدواني في أمالي القالي (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب): ١/ ٢٤٨، وبلا نسبة في درة الغواص: ص ٣٥٤، والشاهد فيه: حَذْفُ (لا) في القَسَمَ؛ أي: لا أسقيها، أو حَذْفُ (لَنْ) و(لَا) النافيتين في القَسَمَ على تقدير براجشتراسر.

(١٢٥) التَّطَوُّر النَّحْوِيُّ للغة العربية: ص ١٧٣: ١٧٥.

(١٢٦) الكتاب (تحقيق: عبد السلام هارون): ١/ ١٤٧.

(١٢٧) الكتاب (تحقيق: عبد السلام هارون): ١/ ١٤٧.

(١٢٨) التَّطَوُّر النَّحْوِيُّ للغة العربية: ص ١٧٣.

(١٢٩) يُنْظَرُ: بناء الجملة العربية: ص ٢٨٥.

(١٣٠) سورة القيامة: ٧٥/ ٣١.

(١٣١) سورة البلد: ٩٠/ ١١.

(١٣٢) يُنْظَرُ: معاني القرآن للفرَّاء: ٣/ ٢٦٥، ومعجم القراءات للخطيب: ١٠/ ٤٤٣، وقد أشار الباحثُ إلى هذه القراءة عند الحديثِ عن: (لا).

(١٣٣) يُنْظَرُ: الكتاب (تحقيق: عبد السلام هارون): ١/ ١٢.

قائمة المصادر والمراجع[١٣٣]:

١- الأشباه والنَّظائر في النَّحو للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٢- أشعار الشعراء الستة الجاهليِّين (اختيارات من الشعر الجاهلي، المختار من شعر امرئ القيس، وعلقمة بن عبدة، والنابغة، وزهير، وطرفة، وعنترة العبسيّ) للأعلم الشنتمري (أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، ت ٤٧٦هـ) شرح وتعليق الأستاذ: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، ملتزم الطبع والنشر: عبد الحميد أحمد حنفي بشارع المشهد الحسيني رقم ١٨، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٣- الأصمعيات، تحـ: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط٣، دار المعارف بمصر، (د.ت).

٤- البرهان في علوم القرآن للزركشي (الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، ت ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥- بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٣م، (د.ط).

٦- تاج العروس من جواهر القاموس لمُرتضى الزَّبيدي (محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت ١٢٠٥هـ)، مطبعة حكومة الكويت- الكويت ١٣٦٩هـ/ ١٩٦٩م.

٧- التبيان في علم البيان المُطْلِع على إعجاز القرآن لابن الزَّملكاني (كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم، ت ٦٥١هـ) تحقيق: د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، ط١، مطبعة العاني ببغداد ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

٨- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب للأعلم الشنتمري، حققه وعلق عليه:د. زهير عبد المحسن سلطان، ط١، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م.

٩- التَّطوُّر النَّحْوِيُّ للغة العربية: براجشتراسر، أخرجه وصحَّحه، وعَلَّقَ عليه: د. رمضان عبد التَّوَّاب، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٠- الجَنَى الداني في حروف المعاني للمُرادي (الحسن بن قاسم، ت ٧٤٩هـ)، تحـ د: فخر الدين قباوة، والأستاذ: محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١١- حاشية الصَّبَّان على شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحـ: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية أمام الباب الأخضر – سيدنا الحسين، (د.ط)، (د. ت).

١٢- خِزَانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (عبد القادر بن عمر، ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٣- الخصائص لابن جنِّي (أبي الفتح عثمان، ت ٣٩٢هـ)، تحـ: محمد علي النجار، ط٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١١م.

١٤- دُرَّة الغَوَّاص وشرحها وحواشيها وتكملتها للحريري (القاسم بن علي بن محمد، ت ٥١٦هـ) تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، ط١، دار الجيل، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٥- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت).

١٦- سر صناعة الإعراب لابن جنِّي (أبي الفتح عثمان، ت ٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق د: حسن هنداوي، ط٢، دار القلم – دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٧- شرح ديوان الفرزدق، عُنِيَ بجمعِه وطبعِه والتعليق عليه: عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر، (د.ط)، (د.ت).

١٨- شرح الرضيِّ على الكافية لرضيِّ الدين الأستراباذي (محمد بن الحسن، ت ٦٨٨هـ) من عمل: يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ١٩٩٦م.

١٩- شَرح عقود الجُمَانِ في المعاني والبيان للسيوطي (الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ) تحقيق: د. إبراهيم محمد الحمداني، ود. أمين لقمان الحبَّار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ٢٠١١م.

٢٠- شرح كتاب سيبويه للسِّيرافي (أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبان، ت ٣٦٨هـ) تحـ: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢١- شرح المفصّل لابن يعيش (موفّق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، ت ٦٤٣هـ) صُحِّح وعُلِّق عليه حواشي نفسية بعد مراجعته على أصول خطيَّة بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور، عُنِيَتْ بطبعه ونشره بأمر المشيخة: إدرة الطباعة المنيرية بمصر، بشارع الكحكيين نمرة ١، (د.ط)، (د.ت).

٢٢- صحيح مسلم للإمامِ أبي الحسين مُسلم بن الحجاج القُشَيريِّ النَّيْسَابُوريِّ (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٢٣- فقه اللغة المقارن: د. إبراهيم السامرائي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان ١٩٨٣.

٢٤- كتاب الأمالي لأبي عليٍّ القالي (إسماعيل بن القاسم بن عيذُون، ت ٣٥٦هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م، (د.ط).

٢٥- كِتَابُ سِيْبَوَيْهِ (أبي بِشر عمرو بن عثمان بن قَنبر، ت حوالي ١٨٠هـ)، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر المحمية، الجزء الأول سنة ١٣١٦هـ، والجزء الثاني سنة ١٣١٧هـ.

٢٦- كِتَابُ سِيْبَوَيْهِ (أبي بِشر عمرو بن عثمان بن قَنبر، ت حوالي ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٧- كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي التَّهَانَوي (ت ١١٥٨هـ) تحقيق د: علي دحروج، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان ١٩٩٦م.

٢٨- الكُلِّيَات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكَفَوي (أيوب بن موسى الحُسَيْني، ت ١٠٩٤هـ) تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٩- لسان العرب لابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، (د.ط) (د.ت).

٣٠- المصطلحات في معاني القرآن للفرَّاءِ: دراسة لغوية: أ.د. فاروق محمد مهني، دار حراء، المنيا- مصر ١٩٨٧م.

٣١- معاني القرآن للفراء (أبي زكريا يحيي بن زياد، ت ٢٠٧هـ) ط٣، عالم الكتب، بيروت – لبنان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٢- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمَّان- الأردن ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٣- معجم التَّعريفات للجُرْجَانِيِّ (علي بن محمد السيد الشريف، ت ٨١٦هـ) تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٣٤- معجم القراءات: د. عبد اللطيف الخطيب، ط١، دار سعد الدين، دمشق- سورية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٥- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥هـ) بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، (د.ط).

٣٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، ت ٧٦١هـ) تحقيق وشرح د: عبد اللطيف محمد الخطيب، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٧- المفتاح في الصَّرْفِ لعبد القاهر الجُرْجَانِيِّ (ت ٤٧١هـ) تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٨- مِنْ أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨.

٣٩- النحو الوافي: عباس حسن، ط١٦، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٧م.

٤٠- هَمْعِ الهوامع في شرح جَمْعِ الجوامع للسيوطي (الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ) تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية- الكويت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

Abstract

This research discusses treatment of both Sebowe and Bergstrasseer for the sentence of the negation, grammar and semantics, especially the negation of the verb; So came the title of this research: The Negative Sentence Between Heritage (Sibawayh) and Contemporary (Bergstrasseer): A Semantic Syntactic Study, and the concern with Sibawayh book is the motivation to study, as well as the balance between the grammar of thought in heritage, contemporary and thought grammar, and which aims to study reflect the views of all From Sibawayh and Bergstrasseer in the negation tools in terms of simplicity and structure, and clarifying the views of both Sibawayh and Bergstrasseer in the functions of the negation tools, and clarifying what Bergsträsser Sibawayh disagreed with in the negation sentence, and what the researcher used in the analysis and in the way of the two descriptions In the introduction, and three demands, namely: the relationship between negation, ingratitude, negation, the sentence of negation at Sibawayh, and the sentence of negation at Bergstrasseer, then was the conclusion, and a list of sources and references.

Keywords: Negation sentence, heritage, Sibawayh, contemporary, Bergstrasseer, grammatical development.